



الجزء ٢٣ و٢٤) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ مارس (اذار) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣١٧



﴿ اليزابت دي بافاريا ﴾

امبراطورة النمسا وهي في التاسعة والعشرين من العمر قبل نزول مصائبها عليها ·
وفي الصفحة ٥٥٢ رسمها ورسم الامبراطور زوجها بعد مصائبها

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

أشقى ملك واشقى ملكة

فرنسوى جوزيف * اليزابت

الامبراطور فرنسوى جوزيف · النمسا والمجر · معيشته في فيينا معيشته في بودابست
انشقاق مملكته · الامبراطورة اليزابت · نفس منقطعة عن هذا العالم الى ما وراءه
هل هذا مرض جبل شاهق تُرى الحقيقة من قمته ملك لا يستحق
ان يحسده صعلوك

في الناس من دأبهم حسد الناس · وتلك شهوة لا تدخل الا النفوس الصغيرة كما قال الفلاسفة ولكنها من سوء حظ البشر كثيرة الانتشار · فالعامل الفقير يرى سيده الغني فيحسده على ماله وعقاره · والغني يرى نخفخة العظماء والكبار فيحسدهم على عظمتهم · والعظماء يرون مجد الملوك وابهة الملك فيحسدونهم عليها · وقد جهلوا ان في هؤلاء الملوك مع عظمتهم وابهة ملكهم من يحسد افقر الناس على راحة باله وحسن حاله

وحسبنا ان نستشهد على صحة هذا القول بالامبراطور فرنسوى جوزيف امبراطور النمسا وملك المجر · فكم من الصعاليك في اكواخهم الحقيرة حيث يغطيهم السماد ويعوزهم القوت انعم بالاً منه ومن الامبراطورة اليزابت قرينته التي قُتلت في جنيف سنة ١٨٩٧ وفي ترجمة هذين الملكين وفائدة للقراء فنلخصها باختصار

(* الامبراطور فرنسوى جوزيف *)

ولد الامبراطور فرنسوى جوزيف في ١٨ اغسطس سنة ١٨٣٠ فهو الآن شيخ يكلله الشيب · وهو قليل الصلع نحيف القامة مستقيمها بالرغم عن كبر سنه يتوارى انفه وراء شاربين ضخمين ابيضين تحتها كتلة شعر بيضاء في ذقنه · وهو شديد الملاطفة والمجاملة ولكن في لطفه ومجاملته شيئاً رسمياً ملكياً يبقى جليسه مقيداً دائماً بقيود احترامه

تعرف بابنة عمه الاميرة اليزابت ابنة امير بافاريا وذلك في ١٦ اغسطس سنة ١٨٥٣ في احد المراقص وعمره ٢٣ سنة · وكان شاباً جميلا واليزابت فتاة بارعة الجمال كانها وردة في بستان وعمرها ١٧ سنة فقط · فاحبها واحبته فتزوجها وجاء بها الى فيينا

ليلبسها تاج الامبراطورية على مملكته وقلبه

وكان كلُّ شيءٍ في حياة هذين العروسين يدل على هناء عيشهما في مستقبل الحياة . فان الامبراطور غني وعظيم السلطة والامبراطورة محبوبة من الشعب حتى انه حين دخولها بلاد النمسا خرج الشعب الوفاً الوفاً لاستقبالها والهتاف لها في الشوارع والاسواق ابتهاجاً بها ولكن يد الاقدار كتبت لهذين العروسين في صفحات المستقبل الهائلة سطوراً ترتعد لها الفرائص وترتجف الابدان . فانها ابتلتهما بجميع صنوف المتاعب والاحزان وقبل تبيان ذلك نذكر شيئاً عن مملكة النمسا تمهيداً لما يلي

(* النمسا والمجر *)

تتألف الامبراطورية النمساوية من مملكتين الواحدة المملكة النمساوية وعدد سكانها نحو ٢٤ مليون نفس يتكلمون الالمانية وعاصمتها فيينا والثانية مملكة المجر وعدد سكانها ١٧ مليوناً ونصف مليون يتكلمون اللغة المجرية وعاصمتها بودابست . ولكل واحدة من هاتين المملكتين برلمان خصوصي ووزارة مخصوصة تدير شؤونها وليس يوجد بينهما امر مشترك غير الجيش والمالية والعلائق الخارجية فان هذه الامور الثلاثة تديرها حكومة مخصوصة مشتركة بين الفريقين يرئسها الامبراطور . والامبراطور يقيم كل السنة في فيينا عاصمة النمسا الا شهري دسمبر ونوفمبر فانه يقضيهما في مملكة المجر

(* معيشته في فيينا *)

ومعيشة الامبراطور فرنسوى جوزيف في النمسا تختلف عن معيشته في المجر . فانها في النمسا جدية مصروفة الى العمل والشغل دائماً . فان الامبراطور يفيق في الساعة الخامسة بعد نصف الليل فيلبس ثيابه ويدخل الى غرفة عمله . فياتونه بغذاء الصباح من شاي وكعك فيتناوله على زاوية منضدته ثم بعد الغذاء يشرع في اعماله فيراجع جميع الاوراق التي عليها ورقة ورقة ويفحصها بتدقيق ولا يوقع عليها الا متى اتم فحصها واستيعابها . وله ذاكرة قوية جداً كثيراً ما دهش لقوتها وزراؤه

ويبقى وراء منضدته يقرأ ويفحص حتى الظهر . فيؤتى حينئذٍ بمائدة عليها صحنتان من اللحم وصحفة من الحلوى وشيء من الجعة (البيرة) والخبز فيتغدى منها وهذا كل غذائه . ثم بعد تناول طعام الغداء يعود الى عمله فيبقى عاملاً الى نحو الساعة الخامسة او السادسة . فيقوم حينئذٍ الى قاعة الطعام لتناول العشاء وعلى الغالب انه يكون على مائدته في العشاء بعض الكبراء من الغراندوقات وغيرهم وهذه هي الراحة الاولى التي يستريحها بعد شغله

طول النهار

ويستمر الامبراطور في فيينا منزوياً في قصره هذا الانزواء فلا يشاهده الشعب الا في اوقات معلومة اخصها في زيارته المستشفيات او المعارض او حضوره بعض الحفلات الدينية ولا سيما حفلة غسل الاقدام . فان الامبراطور يغسل في الجمعة الكبيرة في حفلة عظيمة اقدام ١٢ شيخاً من الشيوخ رمزاً الى غسل السيد المسيح اقدام تلاميذه على نحو ما يصنعه الى اليوم البطريرك الاوروشليمي للارثوذكس . ولا يقبل الامبراطور في فيينا دعوات خصوصية الا الحفلة السنوية التي يقيمها مجلس فيينا البلدي فمعيشته في عاصمة امبراطوريته جد وعمل دائم كما رأيت . اما رقاده فيكون عادة في نحو الساعة التاسعة

(* معيشته في بودابست *)

واما معيشته في بودابست فانه لا ينحو فيها هذا النحو بل يتسامح مع المجريين اكثر من النمساويين لرغبته في استمالتهم . فانه لا يصل بقطاره النمساوي الى حدود مملكة المجر حتى ينزل منه ويركب قطاراً عليه شعار هذه المملكة وينزع ثياب «امبراطور النمسا» فيرتدي بثياب «ملك المجر» . وحين استقباله المجريين يخاطبهم بلغتهم لا بالالمانية لغة النمساويين . ويقبل ان يزوره اشراف المجر وان يزورهم ويجيبهم الى دعاويهم الخصوصية مما لا يصنعه قط في فيينا كما ذكرنا

(* انشقاق مملكتيه *)

وهذا الامبراطور الشيخ يحبه الشعب من الفريقين حباً عظيماً . ولا يكاد يوجد في اوربا شعب يحب ملكه كما يحب النمساويون والمجريون امبراطورهم . وما ذلك عبثاً ولكن لان فرنسوى جوزيف يحكمهم كما يحكم الاب ابناءه اي بحب واخلاص للفريقين على السواء . ومما زاد في محبتهم له انه خولهم في الثلاثين سنة الاخيرة من الحرية ما هم اهل له فزهت الصنائع في النمسا وتقدمت المعارف وزاد حسن الحال

ولكن خطراً عظيماً يتهدد الآن هذه الامبراطورية تهدداً جعل كثيرين من الساسة يزعمون ان انحلالها اصبح قريباً لاستفحال الخلاف بين تينك المملكتين وتنافر قلوبهما تنافراً ناشئاً عن اختلاف عنصريهما حتى زعم بعضهم ان الامبراطور فرنسوى جوزيف هو الرباط الوحيد الباقي بينهما فمتى توفي قامت هاتان المملكتان على بعضهما البعض وربما نشأ عن ذلك قيام اوربا على بعضها البعض ايضاً اذ تطلب روسيا ضم المجر اليها والمانيا ضم بلاد النمسا اليها وهنالك الطامة الكبرى

واليوم يرى الامبراطور فرنسوى جوزيف هذا المنظر المحزن الكئيب منظر مملكته منشقة انشقاقاً يكاد يؤدي بها دون ان يستطيع التوفيق بين عنصريها · ولو كانت هذه مصيبته فقط لكان خطبه هيناً · فانه ابتلي بمصائب خصوصية لو نزلت على رضوى لما دكّها رضوى · ولما كانت مصائبه هذه هي مصائب قرينته الامبراطورة اليزابت ايضاً فلننقل الآن كلمة في الامبراطورة

(* الامبراطورة اليزابت *)

علمنا ان الاميرة اليزابت تزوجت بالامبراطور فرنسوى جوزيف وعمرها ١٦ سنة وعمره ٢٣ سنة وان شعب النمسا قام وقعد ابتهاجاً بدخولها الى فيينا · ولكن من سوء حظها لم تطل افراحها هذه بل انتها المصائب تترى الواحدة وراء الاخرى · واول مصاب اصابها ما شاع عن شرود قلبها مما كان له تاثير على هنائها وسعادتها · ثم اصيبت بفقد ابنتها الاولى وهي الارشيدوقة صوفيا · ولكن ذلك كله لا يوازي الخطب العظيم الذي اصيبت به من موت ابنها الوحيد ووارث عرش ابيه الارشيدوق رودولف الذي وجد قتيلاً في مفرلين في النمسا وهو قابض على مسدس بيده دون ان يدرى احد بسبب موته بل ظنوا انه انتحر لانه عشق واراد طلاق امرأته فمنعه ابوه من ذلك · وقد كان لهذه الحادثه دوي عظيم في النمسا كلها وانكسر يومئذٍ قلب الامبراطورة والامبراطور انكساراً اليماً حزناً على وحيدهما · ثم تتالت المصائب فقتل اخو الامبراطور زوجها مكسيميليان امبراطور المكسيك قتلته رعيته بعد ان ثارت عليه · ثم اصيبت امرأته بالجنون بسبب ذلك فسجنت في البيمارستان · وفي سنة ١٨٩٧ كانت الدوقة دالنسون شقيقة الامبراطورة في سوق الشنقة في باريز فاحترق السوق واحترقت فيه اختها فاخرجوا جثتها رماداً · ومن اغرب الغرائب انّ هذه التعيسة التي اهينت في شرفها وهي عروس · ثم ماتت ابنتها · ثم انتحر ابنها الوحيد · ثم قُتل اخو زوجها · ثم جُنت امرأته · ثم احرقت اختها · ثم انشقت مملكة زوجها شطرين انشقاقاً يخشى معه من انقسامها وانفراط عقدها — من اغرب الغرائب ان تنتهي حياتها التعيسة الى هذا الحد بطعنة خنجر طعنها بها في جنيف الفوضوي الاثيم لكشيني في ١٠ سبتمبر سنة ١٨٩٧

ولا ريب ان هذه الحوادث الهائلة تذكرنا ما جاء في اساطير الاولين عن السعد والنحس · فقد روي ان عيالاً كان يعلق بها النحس فيلازمها من الابناء الى الاباء وبذلك تبقى المصائب والرزايا مصبوبة على رؤوسها · والامبراطورة اليزابت المسكينة قد

لازمها النحس في هذه الحياة فاصيبت بما لم تصب به نفس بشرية ولم تغنِ عنها ضخامة ملكها ووفرة ثروتها واتساع سلطتها . وكل امرأة من الفقيرات العاقلات لا تتمنى ان تكون قد خُلقت مكانها

(* نفس منقطعة عن هذا العالم الى ما وراءه *)

على ان خنجر لكشيني الاثيم لم يقطع خيطاً قوياً . فان خيط حياة الامبراطورة قد ضعف جداً بعد انتحار الارشيدوق رودولف ولدها فاصبحت منذ هذا الحين تكره الحياة وسئمت العالم وملاذه فصارت تطلب الانفراد والوحدة للتأمل والافتكار فيهما . ولما اجهز الزمان على بقية ما بقي لها من اللذة بالحياة وذلك باحتراق اختها في سوق الشفقة في باريز قطعت الامبراطورة علائقها مع الاجتماع وراحت شريدة طريدة في سهول الارض وجبالها وبحارها تطلب العزاء في الانفراد والتامل . والعزاء يفر منها . فجعلت شانها ركوب الخيل والجولان في الوديان والجبال وهي من امهر الفرسان وابرع راكبات الجياد . وكثيراً ما كانت تتسلق بنفسها الجبال الوعرة وتقف على قممها تنظر وجه السماء الذي فوقها والارض التي تحتها والفضاء الذي امامها يسود فيها كلها سكوت هادئ لطيف يبعث الدموع في عينيها وذكرى الالم واليأس من هذه الحياة في قلبها . فتذكر ساعتئذٍ امام الطبيعة الجميلة الصامتة الاحزانَ التي صبها الله على راسها . وفي وسط ذلك الهدوء الشديد تذرف الدمع ساكتة هادئة لما اصبحت تجده من الالم والضيق في مرافقة جسدها والبقاء في ارض برحها كل اعزائها

فيالانكسارك ايتها النفس الضعيفة المسكينة

وكانت احياناً تترك البر وتعمد الى البحر فتركب يختاً وتتيه عليه في عرض البحار دون ان تنزل في المواني حتى لا ترى البشر ولا يروها واذا أرادت النزول في مكان انتظرت خلو الشاطئ من الناس ونزلت اليه . واذا احتمع عليها الناس لمشاهدتها ازعجها ذلك كثيرا فتتناول مروحة كبيرة بيدها وتستر بها وجهها كما ترى في الرسم الاول وهذا هو الغرض من اصطحابها هذه المروحة الكبيرة في كل اسفارها في البر والبحر

وقد بنت لها في جزيرة كورفو اليونانية قصراً يونانياً عظيماً على الطراز القديم واقامت فيه التماثيل القديمة الكثيرة لتقضي فيه ايام عزلتها ووحدتها . وكان يحلو لها الاقامة في هذه الجزيرة لهدوئها واعتدال هوائها واوصت قبل موتها ان تُدفن فيها . وقد نقشت على ذلك القصر على شاطئ البحر هذه العبارة « على هذه الصخور كانت تجلس اليزابت فيخف فيها

هبوب الريح عليهـا وينبت جلمودها زهرًا اكرامًا لها »

ويُعرف مبدأها في الوحدة والانفراد من عبارة قالتها يومًا من الايام وهي : « لا شيء يجعلني اشعر بثقل هذا الوجود مثل معاشرة الناس والدنو منهم . اما الجبال والسهول والبحار فانها تنسيني ذلك الثقل . على انه يوجد اناس استسهل رؤيتهم كما استسهل رؤية البحار والسهول والجبال وهم الذين يشبهونها اعني ابناء الطبيعة من الصيادين والفلاحين والبله الذين لهم علاقات قليلة بهذه الحياة وكثيرة بالحياة الثانية »

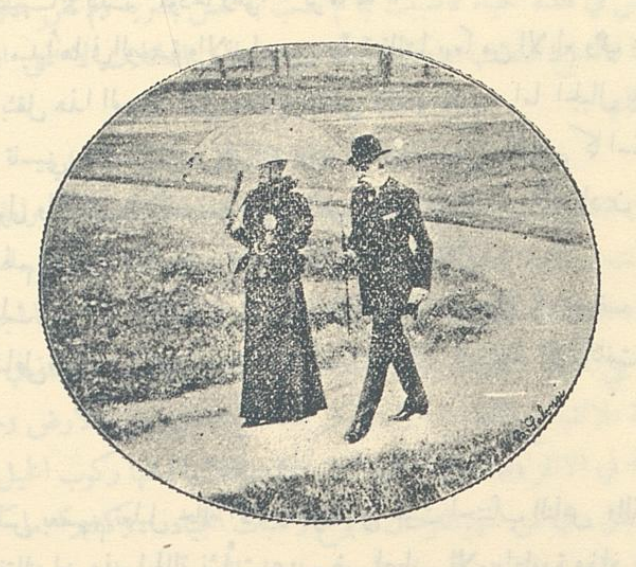
وقد قُتلت هذه المرأة المسكينة كما ذكرنا في احدى سياحاتها في جنيف بينما كانت تسير من الشاطئ قاصدة يختها . وبذلك انتهت حياتها التعيسة التي كانت لا تكره انتهاءها

(* هل هذا مرض ؟ *)

وقد التمس بعضهم تعليل حالة الامبراطورة من حيث اجتناب الناس والتزام التأمل في الخلوات فقال ان هذه الحالة نشأت عن مرض اصاب الامبراطورة وزاد هذا المرض ضعفُ بنيها وكونها عصبية المزاج بل شديدة العصبية تتأثر من اقل شيء فضلاً عن وراثتها المرض وضعف البنية والنفس من اناس في عائلتها . ولكن لماذا نقول ان حالة الامبراطورة هذه كانت ناشئة عن مرض ولا نقول انها ناشئة عن صفاء نفسها من كدورات المادة على الارض بكثرة المصائب التي ساورتها

وهنا نذكر كلمة قالها الكاتب الشهير برناردين دي سان بيير في كتابه « الكوخ الهندي » وهي " ان المصائب مدرسة للانسان يتعلم فيها ما لا تعلمه المدارس العلمية . واذا قيل ان المصائب تحط العزائم وتقتل النفوس قلنا ان هذا القول لا يصح الا في الذين لم يصابوا بمصائب حقيقية تجعلهم تعساء كل التعاسة لان مثل المصائب مثل الجبل الشامخ الوعر فانك تتعب في صعوده ولا تجد في وجهك الا حجارة وشوكاً ولكنك متى بلغت قمة هذا الجبل ابصرت منظرًا طبيعيًا جميلاً : السماء فوق راسك والارض بمناظرها الطبيعية الرائقة منبسطة تحت قدميك "

ومعنى ذلك ان الانسان الذي يكون مصابًا بالمصائب الصغيرة يستثقل الوجود ويجد كل شيء في طريقه صعبًا ولكن متى وصل الى قمة المصائب اي متى اصبح في اقصى درجات التعاسة فان غشاءً كثيفًا يسقط عن عينيه فيستسهل حينئذٍ كل شيء ولا يعود يسأل في هذا الوجود عن شيء سوى اتباع الحقيقة التي ابصرها من قمة مصائبه



الامبراطور فرنسوى جوزيف والامبراطورة اليزابت

يتنزهان في حديقة القصر في شهر اغسطس سنة ١٨٩٨ قبل قتل الامبراطورة ببضعة ايام
وفي يد الامبراطورة مروحتها الاعتيادية

فمن ادرانا ان الامبراطورة اليزابت المسكينة لم تكن مصيبة في حكمها على الناس والناس هم المخطئون في حكمهم عليها من نسبة المرض اليها . من ادرانا انهم ليسوا هم المرضى لاهي ... من ادرانا انها لم ترَ الحقيقة من جبل مصائبها العظيمة فتبعتها ونبذت من اجلها الارض ومن عليها

فيا لك من جبل شاهق اذا كان في سفحك العناء والشقاء ففي قمتك كبرياء القوة والمعرفة والحكمة واحتقار ملاذ الحياة . اي شان للمتاعب الصغيرة التي يتعبها الانسان في ارتقائك اذا كان عندك النور والحكمة جزاء هذا الارتقاء . كل مدرسة بازائك صغيرة قاصرة يامدرسة المصائب السامية وكل علم لا تكملينه وتختمينه بختمك الهائل يكون علماً ناقصاً . فمباركة انت اذاً ومباركة اليد الحكيمة التي تغرس شوكك بين الزهر على الارض لتهذب الناس وتهديهم سواء السبيل . الملوك في قصورهم يحتاجون اليك حتى لاتبطرهم النعمة فينسوا ان فوق يدهم يداً وحتى يراك الصعاليك في قصورهم فتخف احمالهم حين رؤيتهم احمال من فوقهم ويتركوا حسدهم . والصعاليك يحتاجون اليك حتى يراك الملوك في اكواخهم فيذكروا

في اوقات نشوتهم ان اولئك الصعاليك مساوون لهم وانهم اي الملوك يجب عليهم السعي لخيرهم لكشف المصائب ورفع الاثقال عن ظهورهم . فامرحي ايتها المصائب في العالم واتمي فيه عملك النافع المفيد . ولكن ارفقي بالصغار واضربي بالاكثر الكبار . لانك اذا ضربت الصغار فتكون فائدتك قاصرة على جعلك في الارض ديوجنيس ثانياً لا يستطيع ان يفيد بحكمته غير نفسه اما اذا ضربت الكبار وازحت عن ابصارهم ستار الجهل والطمع والاثرة وعدم الاكتراث بالمصلحة العمومية فانهم ربما استفادوا بمصائبهم وافادوا غيرهم . ولكن لا تجوري كما جرتِ على زوج اليزابت المسكين . فانك اخذت ابنته ثم ولي عهده ثم اخاه ثم امرأة اخيه ثم اخت زوجته ثم زوجته موتاً باشنع الميتات . و بعد ذلك كله شطرت مملكته شطرين . حقاً انك قاسية وان كنت نافعة . وحقاً ان اصغر صعاليك فينا لا يجب ان يحسدوا امبراطورهم

باب المقالات

الطيران في الهواء

اختراع البالون . فوائده الحربية . فوائده العلمية . البالون العظيم الذي سيطلق قريباً . من باريز الى بكين باجرة ربع فرنك في ساعتين . البطل اندريا وهل يعود

في الانسان ميل طبيعي الى استكشاف ما في قبة السماء والصعود في الهواء . كان نفسه المقيدة بقيود المادة على الارض تنزع به من فطرتها الى نفض غبار المادة عنه وطلب السباحة في الفضاء

واول من صنع آلة وطار بها في الفضاء يوسف واتيين مونجوفييه الفرنسويان وذلك في ٥ يونيو سنة ١٧٨٣ . وقد تقدمها اناس غيرها في طلب هذا الامر ولكن لم ينجحوا فيه . منهم اليسوعي الاب بطرس لانا الذي وصف في سنة ١٦٧٠ زورقاً يطير في الهواء . ومنهم العالم الطبيعي البرتغالي كوسمان الذي صنع منطاداً (بالوناً) صغيراً من الورق وطار به في ليسبون على مشهد من الملك حنا الخامس في سنة ١٧٣٦ . ولكنه صدم في صعوده سقف

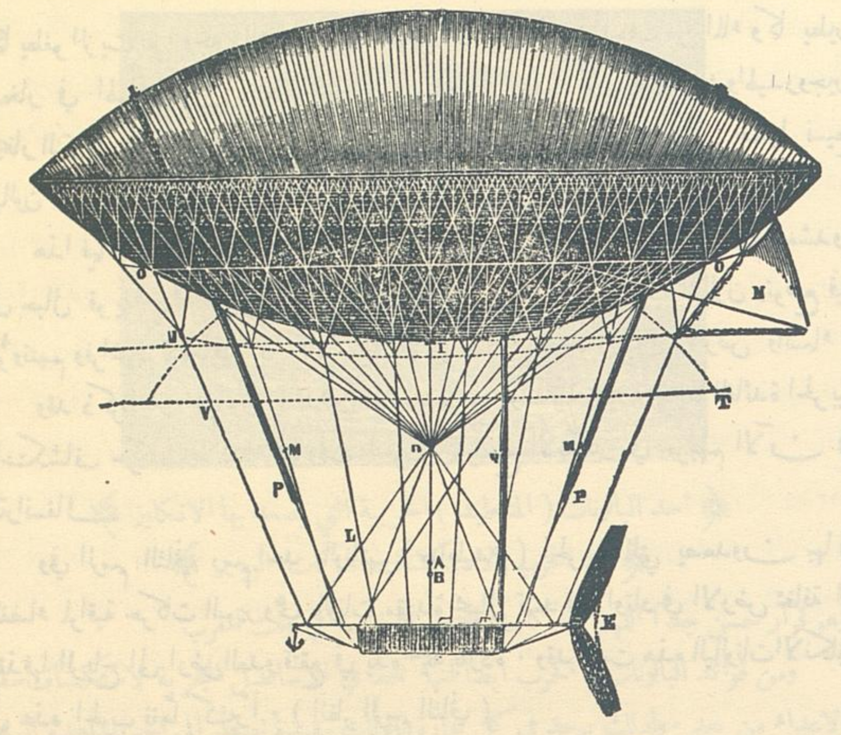
منزل فانشق البالون وسقط كسمان الى الارض . وبعد مدة اراد استئناف التجربة فالقى ديوان التفتيش الاسباني القبض عليه بتهمة السحر . حتى قام يوسف واتيين مونجوفييه في سنة ١٧٨٣ كما قدمنا فصنعا اول بالون وذلك من النسيج المغطى بالورق وصعدا فيه الى علو ٥٠٠ متر في بلدة انوناي . فكان لهذا الامر رنة عظيمة في باريز . فاجتمع بعض سكانها واكتتبوا بمبلغ الفي فرنك لصنع بالون غيرةً من سكان انوناي

ولكن اول ما ثبت بتجربة مونجوفييه امكان الطيران في الهواء لم يقتصر الناس في صنع البالون على طلب اللذة في ركوبه بل طلب رجال الحرب في الحال اتخاذه من آلات الحرب وذلك لاستكشاف حركات الاعداء والقاء قذائف الهلاك منه عليهم وطلب رجال العلم وفي مقدمتهم الكيماوي لافوازيه الشهير ان يصرف العلماء افكارهم الى اختراع طريقة لادارة البالون في الفضاء كما تُدار السفن فوق الماء لتتم الفائدة من هذا الاختراع العظيم وحتى لا يكون آلة للمسرة فقط بل آلة للفائدة ايضاً

فكثرت الاقتراحات بهذا الشان . فمنهم من حاول ادارة البالون بمجاذيف ودفة (سكان) كما تدار السفن . ومنهم من صنع له شراعاً كشراع المراكب يسير به فنجح بعض النجاح . ومنهم من وضع فيه آلة دافعة كآلة السفن البخارية (رفاص) يديرها البخار او الكهربائية او يد الانسان

ويرى القراء في الرسم الاول شكل بالون يدار بالرفاص وهو يعرف ببالون ديبوي دي لوم الفرنسوي سمي كذلك نسبة الى اسم مخترعه . اخترعه في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٧٠ مدة حصار باريز ورفع امره الى جمعية العلوم الفرنسوية . وقد جربه في فنسان يوم ٢ فبراير سنة ١٨٧٢ فسار به ضد الريح بسرعة مترين و ٨٠ سنتيمتراً في الثانية . اما طريقة ادارته فهي ان يجلس ٨ رجال فيه ويديروا بايديهم الآلة الدافعة (الرفاص) التي يراها القارئ في طرف البالون من اسفل . فيسير البالون بحركتها كما تسير السفينة بحركة رفاصها . وقد قال المسيو ديبوي دي لوم في تقريره عن تلك التجربة انه لو جُعلت تلك الآلة تُدار بالبخار لاصبح البالون اقدر على اقتحام الارياح والمسير ضدها

ثم قام بعد المسيو ديبوي دي لوم المسيو تيساندييه فجعل رفاص البالون يدار بالكهربائية واضاف اليه الشراع . وبعده جاء كريب ورينار فزادوا البالون اتقاناً . ولكن مهما يكن من امر اختراعاتهم في البالون فانها كلها لا توازي البالون الهائل الذي ينشئه الآن على شواطئ بحيرة كونستانس في المانيا الكونت دي زبالين من كبار قواد المانيا . فان طول



بالون دبيوي دي لوم انظر صفحة ٥٥٤

هذا البالون سيكون ١٢٥ مترا وهو يدار بالبخار و بالشراع فيسير ضد اقوى الارياح واشدها سيرًا سريعاً بواسطة دفتين واحدة في مقدمه وواحدة في مؤخره وآلتين دافعتين (رفاصين) تحت كل دفة آلة . وسيطير به الكونت قريباً فيحضر مشهد طيرانه على شواطئ بحيرة كونستانس الامبراطور غيليوم نفسه مع كثيرين من كبار رجال العلم والحرب والسياح الذين سيفدون الى ذلك المكان من كل صقع وناد حتى من اقصى البلاد الاميركية

ولا نجد حاجة لوصف البالون وذكر تركيبه وطريقة ارتفاعه فان كل ذلك اصبح امرًا معروفاً مالوفاً . وانما نقول بوجه الاجمال ان البالون يتالف من قسمين القسم العلوي والقسم السفلي . اما القسم العلوي فهو كيس كبير من نسيج الحرير المصمغ ينتفخ بواحدة من ثلاث . اما ببخار الماء الحار . واما بالاوكسيجين . واما بالبترول يصب على امتعة ويحرق . ومتى انتفخ هذا الكيس الحريري استوى واصبح قائماً ومائلاً الى الصعود في الهواء بمقتضى الناموس الطبيعي الشهير وهو ان السوائل والموائع الخفيفة تطفو على وجه السوائل والموائع الثقيلة وذلك

كما يطفو الزيت على وجه الماء لان ثقله النوعي اي ثقل الزيت اخف من الماء وكما يطير البخار في الهواء لان ثقله النوعي اخف منه ايضاً . ولما كان بخار الماء والهيدروجين وبخار البترول اخف من الهواء بمرات كثيرة وجب ان تطفو عليه حين نفخها نسيج البالون وبطفوها تحمل نسيج البالون معها

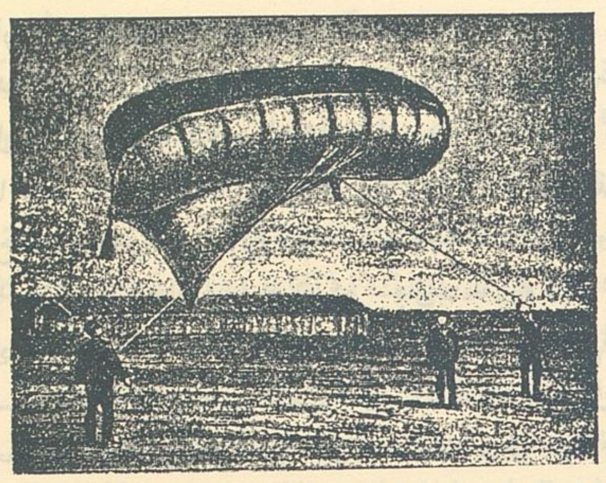
هذا فيما يختص بالقسم العلوي اما القسم السفلي فهو مؤلف من زورق صغير مشدود الى حبال قوية في الكيس المنتفخ . وفي هذا الزورق يجلس ركاب البالون وتوضع فيه مؤونتهم وفراشهم للنوم فيه اذا كانوا يرغبون في قضاء ايام طوال بين الارض والسماء .

وقد ذكرنا ان للبالون فائدتين الاولى حربية والثانية علمية . اما الفائدة الحربية فاستكشاف حركات الاعداء في وقت الحرب كما يصنع الانكليز في حربهم الآن في الترانسفال

وفي الرسم الثاني رسم احد بالوناتهم (مناطيدهم) الحربية التي يصعدون بها في الفضاء لمراقبة حركات البوير وهي بالونات مقيدة بحبال تشد الى اوتاد في الارض مخافة ان تقذفها الرياح الى ارض العدو فتقع في يده غنيمة باردة . وقد نفعت هذه البالونات الانكليز في هذه الحرب نفعاً كثيراً . (انظر الرسم الثاني)

ومن فوائد البالون في وقت الحرب انه ينقل في اوقات الحصار رسائل المخابرات من المدينة المحصورة الى خارجها كما حدث في حصار باريز سنة ١٨٧٠ . فان غمبتا ركب بالوناً وسار به من باريز من فوق الصفوف الالمانية وقد بلغ عدد البالونات التي خرجت من باريز مدة الحصار ٦٥ بالوناً فقد منها ٢ فقط واحد وصلت اليه يد الالمانيين وكان فيه رجل انكليزي فحاكموه لدى مجلس حربي بطلب بسمارك لانه كان يريد اعتبار ركاب البالون بمثابة الجواسيس . ولكن برأ المجلس الحربي ساحته

ويهتم رجال الهول والرعب ونريد بهم رجال الحرب بجعل البالون آلة من افتك آلات القتال . ذلك انهم يجنحون الى وضع قذائف مهلكة في ابان الحرب وقذفها منه على الاعداء لابادتهم واصعاد كثير من الفيران التي تحمل جراثيم الطاعون او قوارير مملوءة بجراثيم الامراض الهائلة كالجدري والطاعون والكوليرا والتيفوس واطلاقها من البالونات في النهار او في الليل علي معسكر الاعداء . وغير ذلك مما يشبهه . ولكن يظهر ان الدول لا تميل الى اتخاذ هذه الوسائل البربرية من وسائل الحرب بدليل ان مؤتمر السلم الذي انعقد اخيراً في لاهاي قد قرر منع اطلاق المواد الملتهبة من البالونات على معسكر العدو او المدن المحصورة .



﴿ احد البالونات (المناطيد) الحربية التي يصعد بها الانكليز ﴾
﴿ في الحرب لاستكشاف حركات البوير ﴾

وهو قرار حسن جداً اللهم اذا كانت الدول تعمل به في وقت الحرب

ومن فوائد البالونات في الحرب ايضاً انها تُتخذ في الاساطيل البحرية لاستكشاف سفن الاعداء من بعدٍ . ولذلك يوجد في كل عمارة بالونات مقيدة تصعد الى الجو لمشاهدة السفن القادمة . وسميت مقيدة لانها تكون مربوطة بالحبال حتى لا تفارق الاساطيل

ولكن اذا كان للبالون هذه الفوائد الحربية او بالاحرى هذه الاضرار السلمية فله ايضاً فوائد علمية . وهي اولاً اللذة التي يجدها الانسان في السياحة فوق امواج السحاب تحت افلاك الكواكب . وثانياً تصوير المدن والاراضي بالفوتغراف تصويراً كاملاً ودرس احوال الجو وتقلباته العلميـة . وثالثاً اجتياز البلاد التي لا يمكن السير فيها كالصحراء والبلاد المتوحشة . ورابعاً السفر الى البلاد البعيدة كالقطب الشمالي والجنوبي . وخامساً اصعاد الآلات الفلكية الى ما فوق السحاب حين تكاثف الغيوم في وقت كسوف او خسوف او حين سقوط مطر النجوم ليرصدها الفلكيون . وسادساً اختصار المسافة وتقريب الابعاد

وهنا نذكر اننا راينا في احدى المجلات الاوربية في ذات يوم بهذا الشأن رسماً هزلياً ذا معنى كبير . وهذا الرسم يمثل منظر بالونات كثيرة مسافرة من باريز الى بكين عاصمة الصين بعضها كبير كالبيت وبعضها صغير كالمركبة الصغيرة وجميعها مشحونة بالركاب . وبعد مسير ساعتين . . وصلت من باريز الى بكين فنزل ركابها ودفع كل واحد منهم لاصحاب المركبات الهوائية ربع فرنك اجرة سفره . اي مضاعف اجرة الركوب في الترامواي من

المنشية الى شارع الرمل في الثغر ٠٠٠

ومعنى هذا الرسم ان السفر في الهواء سيصبح في زمن قريب شائعاً شيوع السفر في مركبات الخيل وترخص اجرته كرخص اجرتها

ولا يسعنا اختتام الكلام في هذا الموضوع دون الاشارة الى الابطال الذين راحوا ضحية هذا الفن مستبسلين في سبيل ترقية هذا الاختراع وخدمة العلم ٠ وآخرهم البطل الشجاع اندريا ٠ فان هذا الرحالة صنع بالوناً كبيراً بمال منحه اياه ملك اسوج ونروج والمسيو نوبل وديكسون وقدره ١٧٠ الف فرنك اي ٨٥٠٠ ليرة فرنسوية وركبه مع اثنين من العلماء في ١١ يوليو سنة ١٨٩٧ وانطلق به الى القطب الشمالي لاكتشافه وهو يعلل النفس بان يكون اسعد حظاً حتى من ننسن نفسه الذي سار الى هذا القطب في سفينة بخارية ٠ وقد انقضى الآن على بالون اندريا « النسر » اكثر من سنتين دون ان يظهر له اثر او يرد منه خبر بواسطة حمام الراجل الذي اصطحبه في بالونه ٠ فرجح قوم انه قضى نحبه ٠ واستندوا في هذا الزعم الى ان العلم يجهل الان حالة الجو في القطب الشمالي وبالخصوص حركة الرياح فيه ٠ فغير بعيد ان يكون اندري قد وصل ببالونه الى القطب فعبثت به رياحه واودت به لانه يجهل اختلاف مهابها ليحتاط لها ٠ وهذا هو اكبر خطر امامه

على ان الكابتن سكوت هنسين الذي كان رفيق ننسن في سياحته الشهيرة يقول انه لا يجب ان ييأس الناس من عودة اندريا فائزاً منتصراً لانه يحتمل ان يكون قد لجأ الى مكان في القطب ليقضي فيه ٣ فصول من فصول الشتاء وبعدها يعود من سياحته فاذا صح هذا القول وعاد الشجاع اندريا من سفره سالماً فان ذلك اليوم يكون يوم سرور في جميع البلاد المتمدنة

سياسة الزوجة

(كيف ينبغي ان تسوس المرأة زوجها)

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي الطرابلسي صاحب مقالات اختيار الزوج

لا يرعك يا ابنتي الحبيبة عنوان مقالتي هذه ٠ فان السياسة اذا كان اساسها عند السياسيين المكر ومخادعة بعضهم بعضاً فاساسها بين الرجل والمرأة الاخلاص والحب الصادق مع العلم باطوار القلب الانساني ٠ فهي اذاً سياسة جائزة لانها لا تجيز الخداع والرياء

وقد كان مدار وصاياي اليكِ عند كلامنا عن اختيار الزوج ان تفتحي عينيكِ لنقد المعائب وان تحذري الزوج الشرير لان اتقاء الداء فرض على كل عاقل . ولكن متى صار الخطيب الرديء زوجاً فاول ما يجب عليك ان تغمضي عينيكِ عن النقائص وان "تحملي صليبك وتتبعيه "

واول وصية تجعلينها قاعدة لهذه السياسة اتباع الآية الشهيرة مع زيادة عليها ايضاً يقول الكتاب : تحب قريبك كنفسك . اما للزوجة فنقول : تحبين زوجك اكثر من نفسك . ومتى لم يكن الزوج فاسد الخلق ميت القلب شديد الحب لذاته فهو يحبك ان احببته لان الحب في الغالب يولد الحب

لكن حياة الورد قصيرة ويا للاسف . والحب بابنية وردة جميلة يعاجلها الذبول ان لم تتعهديها بمضادات الفساد . اني اعلم ان زوجك سيعاهدك على الحب الدائم وتعاهدينه على مثل ذلك وهي عهود تدور على السنة المتحابين كافة قبل الزواج . ولكن الديمومة هي من صفات الله سبحانه وحده . وكل حب مهما كان مبلغه لا بدَّ وان يمر على الادوار الثلاثة التي يمر عليها كل حي وهي : النشأة . والنماء . والموت

وانجع الادوية المضادة لفساد الحب وحفظ نضارته طويلاً ان نجعل نموه بطيئاً . بطيئاً جداً كي لا يبلغ منتهى النماء في زمن قصير فينكص الى الوراء . وذلك انما يكون بالحياء من جانب المرأة المستلزم للعفاف من جانب الرجل . بالحياء تسودين على قلب الرجل فان شئت ان تتملكي طويلاً تعلمي بان تملكي نفسك

اما اذا افلتَ من سوء حظك قلبُ الرجل من يدك فاياك ان تكثري من تعنيفه ولومه لانك بذلك تبعدينه عنك من حيث ترومين تقريبه منك . وهل رأيت قط تعنيفاً احيى حباً مائتاً ؟ . اما الوسيلة الفضلى لاسترجاع الضالّ تائباً اليك فهي ان تقابلي فتوره بنصح وتكثري من الادلة على ثباتك في حبه فان القاء السلاح امام الرجل هو اقوى سلاح في يد المرأة تستعين به عليه . واي رجل يا ترى مهما بلغ من قسوة القلب لا يخزه ضميره ويقلع عن غيه اذا رأى المرءة مثابرة على حبه مع غدره وسوء صنيعه

واياك ان تتخذي من صديقاتك او جاراتك امينة لسرك تحكمينها سرًّا بينك وبين زوجك . فربَّ ناصحةٍ لك وانت في ساعة غيظك بما يكون فيه هلاكك ودمار العائلة معاً قد تسمعين كثيراتٍ يقلن لك : لو كنتُ مكانك لما احتملت هذا . ولا صبرت على ذاك واصنعت كذا وكذا

ولكن ما من واحدة منهنّ هي في الحقيقة مكانك . اذ ليس لهنّ قلبك ولا قلب
رجلك فحكمهنّ في الغالب بعيد عن الصواب

ومما يحسن ان انبهك اليه مما قد يكون سببًا لفتور الحب الاّ تظهري للرجل داخل
المنزل شعثاء الشعر قذرة الوجه مهملة الملبس شان الكثيرات من الشرقيات داخل
بيوتهن . فانهن يحسبن العناية بالوجه وترتيب اللباس واجبات انما تلزمهن فقط عند الخروج
من المنزل وفاتهن ان اهمالهنّ هذا يحدث صورة قبيحة من المرأة في نفس الرجل فتحط من
منزلة جمالها وكرامتها عنده

وما اريد بهذا ان تزوق المراة وجهها وملبسها داخل المنزل كما تصنع عند خروجها منه
فليس الجمال المستعار مما يفتن الرجل او يؤثر عليه ولا يحسن بك انتحاله لا داخل المنزل
ولا خارجه . بل قد يكون صبغ الوجه باعثًا على الشبهة في اخلاص المراة اذ لا اكتمك يا ابنتي
اني ما حادثت قط امراة على وجهها آثار الابيض والاحمر الا وقلت في نفسي " ما ادراني
انها لا تخدعني بلسانها كما تخدعني بصباغ وجهها "، واكثر الرجال على ظني يخطر لهم هذ
وان لم يصرحوا به امام النساء

ويندر يا ابنتي عند وقوع شقاق بين الزوجين ان يكون الذنب فيه كله على الرجل او
كله على المراة . وفي الغالب يكون الخطأ من الاثنين معًا . فان حرصتِ على ان لا يكون من
جهتك ما يبعث على الشقاق اجتزتِ بذلك اكثر من نصف الطريق المؤدي الى
الهناء العائلي .

واذا وقع خلاف بينك و بين الرجل ناشئ عن اختلاف الاذواق والآراء فاياك ان
تعارضيه او تحاولي تأييد رايك وتعجيز رايه ولو تراءى لك الحق في جانبك في اكثر الاحيان
فان للمعارضة الدائمة حدًا يقرض الحب شيئًا فشيئًا وقد يقطعه . اما ان احببت حمل الرجل
على صنع امرٍ لا يراه عدلاً وصوابًا فتصرفي معه بحيث تجعلينه يعمل ما تريدين وهو يعتقد
انه يعمل ما يريده هو . فان للمراة حقًا بان تكون ملكة في بيتها ولكن من غير ان يبدو عليه
شيء من سمات الملك مما قد يغيظ الرجل ولا يغني شيئًا

وان احببتِ ان يكون لك ارادة نافذة في ادارة المنزل — ولك كل الحق بذلك —
فتلطفي جهدك عند التعبير عن ارادتك امام الرجل لانه شديد الغيرة على ما له من حق التفرد
بالسيادة على المنزل . فهو لا يطيق السماع لك اذ تقولين : يلزم ان يكون كذا . و يستا
كثيرًا من قولك : اريد كذا . الا انه ينفذ ارادتك بسولة ان قلت : الا يحسن لديك

صنع هذا

كل هذا سياسة الا انه ليس من الكذب في شيء . وهنا اوصيك ان تجتنبي الكذب فانه من اقبح الرذائل واشنعها ولا تقولي في نفسك كما يقول اكثر النساء عند ما يكذبن "اكذب فانجو ولا يعلم الرجل اني كذبت" ، فانه يكفي ان يعلم بانك كذبت مرة واحدة من بين كذباتك الكثيرة لسقوط مقامك عنده

تحفين زوجك عند دخولك منزله بباقة من الازهار الجميلة وهي شبيبتك وجمالك ومحاسنك . ولكن هذه الازهار تذبل سريعاً الواحدة بعد الاخرى فاوصيك ان تضيفي اليها زهرة الاخلاص والصدق فهذه وحدها تبقى نضارتها الى آخر نسمة من حياتك وتبوّئك اسمى مكانة في عين زوجك وقلبه

وما احوج الرجل الى مثل هذه الزهرة في عصر تفشى فيه وباء الرياء تفشياً مريعاً وبات الكذب يساورنا من كل الجهات . فالتاجر يظهر النزاهة والصدق وتحت ذلك البرقع الشريف يرتكب اقبح السرقات . والصانع يحسن مصنوعاته بالطلاء والتمويه . الصغار يتوددون بالمداهنة والملق والكبار يعتدون و يؤذون . في المعابد الصلاة من الشفاه لا من القلوب . في الجرائد لا نقرأ غير نداء الاخلاص للوطن وخدمة المصلحة العمومية دون ان يوجد من يضحي بعض مصلحته في سبيل هذه الخدمة . كيف اتجهنا في الاسواق لا نرى غير توددٍ وابتسام ولكن اقل ريح تحولها جفاءً وانقباضاً

فبين هذه القفار المحرقة ما اسعد الرجل الذي يجد زوجته واحةً يلجأ اليها من لفح سموم رذائل الدنيا ومتاعبها اذ تكون شريكة له في سرائه وضرائه وعوناً له على احتمال مشاق الحياة . ان مثل هذه الزوجة يملكها الرجل عن طيبة خاطر على قلبه ومنزله وماله . فلحرصي اذاً يا ابنتي على الصدق والاخلاص ان احببتِ ان تكوني في عداد الملكات

الا يا صخر ان ابكيت عيني	لقد اضحكتني دهراً طويلاً
بكيتك في نساءٍ معولاتٍ	وكنتُ احق من ابدى العويلا
دفعت بك الجليل وانت حيٌّ	فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيلٍ	رايت بكاءك الحسن الجميلا

(الخنساء في اخيها صخر)

الترانسفال ظالمة ام مظلومة

حكم افلاطون وثلاث رسالات

— تتمة —

ولكن ما انتصب افلاطون ورفع عيناه وخفض يسراه للكلام حتى انتصبت الارواح كلها معاً احتراماً للفيلسوف واجلالاً لحكمته . وانجلى الضباب عن المكان وسكنت الريح وهدأت العناصر كانها كلها قد تركت الحركة لتصغي لقول الفيلسرف مع جمهور الارواح المصغين امامه

فاستهل افلاطون كلامه بقوله

« ايها الاخوة

« لا تنتظروا مني حكماً طويلاً بليغاً في هذا الموضوع العظيم الذي سمعنا الدفاع عن وجهيه وانما هي كلمات بسيطة اضمنها رايي فعسى ان اكون غير مخطىء فيها

من اطلع منكم على تاريخ حياتي على الارض علم اني قصدت مصر في بعض السنين وانشأت فيها حانوتاً لبيع الزيت رغبة في المعيشة (١) فاضفت بذلك التجارة الى الفلسفة كما تضيف الحكومات في القرن التاسع عشر التجارة الى السياسة في اكثر امورهن السياسية

ومن سوء الحظ ان حانوتي كان واقعاً بين حانوتين لتاجر غني كبير واحد عن يساري وواحد عن يميني . فكان يزاحمني كثيراً ولكني ما كنت اعبأ بزاحمته لاني كنت اعمل لآكل واعيش واما صاحبنا فكان يعمل ليذخر ويخزن . ولذلك فقد ساءه وجود حانوتي بين حانوتيه . فاستدعاني يوماً وقال لي : اراك تسحر المشترين بعذوبة لسانك واساليب كلامك فيجب ان تبيعني حانوتك والا فانني آخذه منك غصباً

فكبر عليَّ هذا الكلام وهبت ريح الحق في وجهي فقلت له الحانوت حانوتي والمال مالي فليس لك وصول اليه . فاستشاط غيظاً مني وذهب فاغرى رجال الحكم وابتاع الحانوت بالرغم عني وطردني منه مقابلة مالٍ يسيرٍ دفعه اليَّ . واقام بعدي حرًّا ناعم البال يبيع زيته في الحوانيت الثلاثة . فهجرت مصر غير آسف على مكان يموت الحق فيه

(١) رواه فلوطرخوس في تاريخه اعاظم الرجال

هذا مثل صغير اردت القاءه على مسامعكم لاريكم الشبه الذي بينه و بين مسالة الترانسفال التي نحن في صددها . فانني ارى من جهة تاجرًا غنيًا كبيرًا ممتلئ الجوف شحمًا ولحمًا له اراض في الجنوب واراض في الشمال و بينهما قطعة ارض لتاجر صغير اراد شراءها منه فابى فاثار عليه حربًا لاكراهه على بيعها

وهي حرب جائرة . جائرة من جهة التاجر الكبير وجائرة من جهة التاجر الصغير فان التاجر الكبير عازم على اخذ تلك الارض لوصل املاكه مهما بذل في سبيلها معتمدًا بذلك على قوته بالمال والسطوة والرجال . فهو قد جار لانه طلب مطلبًا غير عادل

والصغير اخذ يمانعه بعداوة وخشونة مع ضعفه بالقياس اليه معتمدًا في ممانعته على وجود الحق في جانبه مغتنمًا كل فرصة لاظهار عجز خصمه القوي عن اخذ الارض منه والاستعداد لمحاربته حتى احدث الريبة والقلق في نفس جاره بشان ارضه نفسها . فهو جائر ايضًا لانه ضعيف واراد مناهضة القوي غير ذاكر ان الحق للقوة في تلك الحياة لا يُعطاه الا من ظفر

فالفريقان اذا جارا واخطأا . واذا تاملتم في هذا الامر وجدتم ان هذا الجور والخطأ حادثان في كل مشكلة من مشاكل الحياة تقريبًا . الكبير فيها يستند الى قوته والضعيف الى حقه فيقوم النزاع بينهما ويختلف الناس في اي هو المحق واي المحقوق منهما

واذا سالتموني رايي في هذا المشكل الدقيق اجبت انهما كلاهما مخطئان . فانه يجب على الكبير ان لا يعدو على الصغير ويجب على الصغير ان لا يخاشن الكبير ولو سار هذان العنصران هذا السير في الحياة لزالت كثير من المشاكل البشرية

ولكن نقطة الخلاف الكبرى هي انه متى وقع النفور بين هذين العنصرين : الكبير والصغير . واستفحل الخلاف بينهما : الاول يعتمد على قوته كما قدمنا والثاني يعتمد على حقه . فايهما يكون اجدر باللوم اذا اصرًا ولم يحكما بينهما العقل بل الحسام ؟

هنا ارى واديًا عميقًا ينفرج بين الانكليز والحق وارى البوير مخطئين ولكن خطأهم قليل بازاء خطاء خصومهم

البوير شعب مسكين ضعيف صغير لم يخرج بعد من ظلمة البداوة الى نور الحضارة تمام الخروج داخل الريب نفسه من مسلك الانكليز معه ورغبتهم مرارًا في الاعتداء على حريته فقام يتسلح و يتاهب لظنه ان خصومه طامعون في بلاده . والانكليز شعب

كبير لا يعوزه مال لانه اغنى شعب ولا قوة لانه اقوى امة ٠ولا يهمه تقبيح او تحقير لانه اعظم واعز دولة ٠ انما كان من واجبات هذا العظيم العزيز الغني القوي الكبير ان يمد بعظمة وكبرياء يد المسالمة والمصالحة الى ذلك الضعيف الصغير الذي تريبه اقل الامور واصغرها ٠ ان الصغير اذا القى السلاح من يده وتقدم يطلب ازالة النفور وسوء الفهم عدّ عمله ضعفاً وجبناً وذلاً ٠ اما الكبير اذا تقدم من الصغير يطلب ذلك فان عمله يحسب عظمة وشهامة وشرفاً ٠ فقد كان يجب على الانكليز ان يلقوا السلاح من ايديهم قبل البوير و يصافوهم و يصالحوهم عن طيب خاطر وصفاء نية فيزول بذلك سوء التفاهم من بينهما و يكون البوير لهم انصاراً لا خصوماً

ولكنهم انتظروا حتى يخضع البوير بازاء التهديد والوعيد وجهلوا ان النفس البشرية كالبترول المشتعل كلما زدته رشاً بالماء زادك اشتعالاً ٠ فالخطأ اذاً واقع على رؤوس الانكليز لانهم لم يريدوا ان يبلغوا من العظمة الدرجة التي يمدون عندها ايديهم الى البوير ليعانقوهم و يصالحوهم بدل ان يذبحوهم كما يصنعون الآن

وقولي هذا لا ينفي الخطأ عن البوير ولكني اقول ان الانكليز اشد خطاء ٠ ومتى قلت الانكليز عنيت بقولي انكليز المستر تشمبرلن ٠ انكليز اللورد روزبري ٠ لا انصار الحق والحرية كغلادستون وسبنسر و بانرمن ومورلي وكمبرلي وهاركورت فان هؤلاء فخر انكلترا والانسانية كلها

مسكينة ايتها الارض التي يخضبها الانسان بالدماء ٠ ما كفاها ما فيها من المصائب والرذائل والشرور حتى اضاف اليها الانسان الظالم آفات الحرب واهوالها فقبحاً لك ما اظلمك ايها الانسان

يضحكني الآن ما تصنعه في جنوب افريقيا ٠ فان المستر كروجر يستنصر اله الحق ٠ ورؤساء الدين في معسكر البوير يطلبون من الله نصرة الحق ٠ والنساء تطلب ان تقوم لمحاربة الانكليز مع الرجال دفاعاً عن العدل والحق ٠ والمتطوعون يطيرون افواجاً ووحداناً للانخراط في سلك البوير دفاعاً عن الحق

هذا من جهة ٠ ومن جهة اخرى تتلى في جميع كنائس انكلترا صلوات الى « اله القوة » بطلب نصرة الحق ٠ وتشمبرلن ذو الراس الخفيف ينادي في مجلس العموم حربنا حق ٠ والجرائد الانكليزية الا الدالي نيوز التي استعفى رئيس تحريرها تنادي ان انكلترا تدافع عن العدل والحق ٠ وانت ايها الحق قل لي في اي من الجانبين انت ٠ وفي اي صف تحارب من

صفوف المتحاربين . ام انت لا مع اولئك ولا هؤلاء تقف بعيداً من الاثنين وتضحك من جهل الفريقين وصغر عقول الفئتين

ما اجدركم بالرحمة والشفقة ياسكان الكرة الارضية . انقضت عليكم مئات قرون وانتم لا تزالون كالذئاب تأكلون بعضكم بعضاً . هبي يا انفاس دار الخلد علينا وانسينا انفاس الحياة الارضية الجهنمية . فني ايتها الريح امام دار الخلد واطردي هذه الانفاس النارية الفاسدة عنا وامنعيها من الوصول الينا . وانتم ايها الاخوان الخالدون انبذوا من اذهانكم مشاغل الارض ومن عليها وعيشوا في هذا النعيم السرمدي في هناء دائم ورغد مقيم دون ان تفتكروا باوحال الارض ومستنقعاتها . ولاتدعوا السموم الارضية تصل الى نفوسكم في الاماكن السرمدية

***

قال افلاطون هذا ونزل عن كرسيه وغلادستون واللورد شاتام يبسمان . فعلا ضجيج الارواح من جديد واخذوا يبحثون في اقوال الخطباء . وكان بين الارواح فتاة بارعة الجمال رقيقة القوام عصبية المزاج ظهر في وجهها التاثر من كلام الفيلسوف اثناء كلامه . فتركته حتى نزل من كرسيه ودنت منه فقالت له . لافض فوك يا افلاطون . فاجاب الشيخ افلاطون شكرًا لك ياجان دارك . فقالت ختمت يا ابا الفلسفة قولك بان الخبائث لا ينبغي ان تنفذ الى الاماكن الطاهرة . ولكن ما رأيك الا تستطيع الامور الطاهرة ان تنفذ الى الاماكن الخبيثة

فحدق افلاطون في وجهها الجميل قليلاً ثم قال لها باسماً . قد فهمت معنى كلامك فانك ترغبين في النزول الى الارض لمشاهدة الحرب فاني اعهدك تحبينها وتبغضين الانكليز بغضاً شديداً . قالت كلا يا ابا الفلسفة لا اريد النزول الى الارض ولكني اريد ارسال رسولين واحداً الى لندرا وواحداً الى بريتوريا وهذان الرسولان هما فتاتان من فتيات البوير قتلتهما مدافع الانكليز عن غير عمد في احدى المعارك وهما الآن واقفتان بيننا . وغرضي من هذه الرسالة لا اخفيه عنك فانكم تباحثتم وحكمتم في هذا الموضوع دون استماع اقوال الخصمين فانا اود ان ارسل الى مثيري هذه الحرب المشومة التي دنست الانسانية في القرن التاسع عشر من يعلم خفايا ضمائرهم وينقلها الينا لنحكم فيها حينئذٍ حكماً كاملاً فما رأيك

فقال الفيلسوف ذلك لك يا بنية ولكن الا تستشيرين حراس المكان قالت ان الحراس لا يمانعونني وسافعل باذنك

ثم اتجهت صوب فتاتين مكسورتي الجفن والقلب كانتا واقفتين بثياب ناصعة البياض مخضبة بالدماء تحت شجرة من اشجار الليمون المزهرة فتناولت جان دارك كتابين من جيبها ثم قالت لهما · فلتنزل احداكما الى البلاد لانكليزية والاخرى الى الترانسفال لاستنطاق رجال الحرب الحاضرة · واليكما هذين الكتابين فانهما كتابا الاسرار القلبية · وقد سُميا كذلك لان صاحبهما لا يضع احدهما على قلب رجل نائم حتى تبتدئ شفتاه بالنطق بما يكنه ضميره ويجيب حينئذٍ بالرغم عنه على كل سؤال يلقى عليه · فلتذهب صاحبة هذا الكتاب لاستنطاق الملكة وسالسبوري وتشمبرلن وبولر ورو برتس وكتشنر وسسل رودس بشأن الحرب الحاضرة · ولتذهب الثانية لاستنطاق كروجر وجوبير وستاين والدكتور ليدس وباقي ساسة الترانسفال لعلنا نقف على شيء جديد ولكن عودا على عجل فان الجميع في انتظاركما

فالوت صاحبة الكتاب الاول رأسها حزنًا وقالت وهل لا تأذنين لي بزيارة بلادي كما تزورها اختي فقالت جان دارك والدمع في عينيها زوريها يابنية لاني عرفت قيمة محبة الاوطان ولكن لا تبطئي فيها بل عودي مع اختك فحيتها الاختان واطلقتا اجنحتهما نازلتين من حيث صعدتا واحدة تقصد البلاد الانكليزية والاخرى تقصد بريتوريا وساحة القتال

وبعد طيرانهما قصدت جان دارك فتاة اخرى من فتيات البوير وقالت لها هذا كتاب كذينك الكتابين طيري به لاستنطاق ملوك الارض وعظمائها بشان حرب الترانسفال وعودي الينا بآراء كل واحدٍ منهم ولا تدعي رفيقتيك تسبقانك فطارت الفتاة الثالثة نازلة الى الارض وهي فرحة بكونها ستنظر بلادها مرة اخرى

فيا ما اسماك ياحبَّ المنزل الاول · الا ينسينا اياك شيء حتى المنازل السرمدية

وكان اسم التي طارت الى البلاد الانكليزية « البيون » والتي طارت الى الترانسفال « فالي » والتي طارت الى ملوك اوروبا وعظمائها « اوربا » (ستأتي البقية)

التمثيل العربي في مصر والشام

نكتب هذا الفصل وامامنا بحث نشرته المجلة الانسيكلوبيذية موضوعه الملاعب الشرقية. وقد قسمتها الى ٣ اقسام الملعب الفارسي والملعب العربي والملعب التركي . وقالت ان الملعب الفارسي يُقصد به التمثيل الديني فقط والملعب التركي ابتدأ بالاعيب (كراكوز) وانتهى بالروايات الاوربية التى دخلت اليه مع الحرية على عهد ساكن الجنان السلطان عبد المجيد. والملعب الثالث الملعب العربي وهو حديث النشأة دخل الى البلاد العربية بدخول العادات الاوروبية

وقد فضلت هذه المجلة الملعب التركي على الملعبين الآخرين وقالت انه بُني على اساس متين وهو آخذ بالنمو تدريجاً . وقد مُثلت اولى الروايات التركية في ملعب طولمه بغجه الذي بناه السلطان عبد المجيد ومنذ هذا الحين ابتدأت الروايات التركية واليوم يوجد كتاب مجيدون من الاتراك منصرفون الى التاليف في هذا الفن منهم افالي بك وعكرم بك وثانيهما مؤلف رواية عنوانها العفة وموضوعها ابنة تختار الموت وترك الحب على الرضى بما يمس شرفها . قالت هذه المجلة : فهذه الرواية هي ارقى الروايات التركية وظهور مثلها في الملعب التركي دليل على بلوغ هذا الملعب حداً يستحق عنده ان يسمى ملعباً

والذي نراه ان هذا الكاتب قد بخس الملعب العربي حقه فانه لو زار مصر في هذه السنوات وراى النهضة التي نهضها بعض الكتاب ومحبو هذا الفن الى الكتابة والتمثيل لعلم ان المرسح العربي اصبح اهلاً للالتفات والاهتمام ولذلك راينا ان نهتم به في هذه النبذة فنقول

فن التمثيل في مصر

يصح ان يعتبر فن التمثيل مقياساً لتمدن الامة ودليلاً على ادبها . لان العناصر التي يتألف منها هذا الفن هي سواد الامة ان لم نقل كلها

وهذه العناصر هي ثلاثة . العنصر الاول الجمهور وهو الذي عليه ارتقاء هذا الفن او سقوطه لان التمثيل لا يكون من غير اناس يشهدونه وينفقون على مشاهدته احياء له . والعنصر الثاني الكتاب وهم الذين يضعون الروايات ويقومون بحاجات الملاعب . والعنصر الثالث الاجواق وهم الذين يكونون صلة بين الكتاب والجمهور يبلغون اليه آدابهم وتصوراتهم فاذا كان ذلك منطبقاً على ما في نفوسهم اقبلوا عليه وشجعوه والا اعرضوا عنه واماتوه .

ولذلك قلنا ان التمثيل يصح ان يكون مقياساً لتمدن الامة ودليلاً على ادبها

ومن اراد معرفة حال فن التمثيل في امة وجب عليه ان يبحث في كل من هذه العناصر الثلاثة وهي : الجمهور . والاجواق . والكتاب فتوصلاً لمعرفة حال فن التمثيل في مصر نبحث في كل منها

الكتاب — كتاب الروايات في مصر وسائر البلاد العربية لا تزال قرائحهم حصرما اي لم تنضج بعد . والعقلاء منهم يترجمون اذ يعلمون انهم لا يستطيعون التاليف . اما من يقدم منهم على التاليف فاما انه يخفي روايته ولا يظهرها كما احرق اسكندر دياس الروايات الثلاث الاولى التي الفها لضعفها وتقصيره فيها واما انهم يظهرونها غير مبالين بضعف تاليفها لانهم يقصدون بها الربح المادي لا العمل الادبي . على انهم مهما قصروا فانهم معذورون لقرب عهدهم في هذا الفن وعدم نيلهم منه ربحاً يوازي تعبهم . ولكنهم لا يُعذرون في مسألتين مهمتين نود لو ينتبه اليهما الكتاب . الاولى اختيار مواضيع الروايات وجعلها مما يكون جامعاً بين اللذة والفائدة . والثانية وهي الاهم تنزيه الروايات عن السموم التي يدسها بعضهم فيها . فاننا ماحضرنا تمثيل بعض الروايات ورأينا ما فيها من الخلاعة والمجون الذي تنفر منه الاسماع الا وتمنينا ان لا يسمع تلك السفاسف فتى او فتاة . ومن



الشيخ سلامه حجازي



السيده لبيبه مالّلي



﴿ اسكندر افندي فرح ﴾

سوء الحظ ان الفتيان والفتيات كباقي الرجال والنساء يصغون كل الاصغاء في الملاعب الى تلك السفاسف و يقهقهون ضاحكين غير عالمين انهم يدسون بذلك سم الرذيلة في نفوسهم وهم لا يشعرون ويدهشنا هنا ان الحكومة لم تفكر في مصر الى الآن في وضع حد للفوضى الادبية السائدة في الملاعب المصرية · فان من الروايات التي تمثل على هذه الملاعب ولا سيما الهزلية منها ما لا يجب ان تسمعه اذنان ولا تراه عينان · فحسناً تصنع الحكومة ان تنشىء قلماً لمراقبة الروايات وقاية للآداب العمومية ولا سيما في هذا الوقت الذي اشتد فيه ميل الجمهور الى التمثيل

وليس الكتاب هم الملومين وحدهم في مسالة هذه السموم التمثيلية فان الاجواق كثيراً ما " ترش " على روايات الكتاب شيئاً من " سكر المجون " على غير علم منهم وذلك استمالة للجمهور · فيؤخذ من ذلك ان الجمهور نفسه مشترك مع الكتاب والاجواق في هذه الجناية الكبرى على الآداب العمومية · والحكومة نفسها تشترك معهم فيها لعدم ردعهم عنها وهي حال من اقبح الاحوال وكم عاقت هذه الحال فن التمثيل عن التقدم والنماء لاعراض عقلاء الامة عنه ورؤيته في منزلة لا يستحق عندها التنشيط والاهتمام · فمن مصلحة الكتاب ومصلحة الاجواق معاً ان ينبذوا السموم من رواياتهم ويهذبوا مواضيعها رفعاً لشان مهنتهم

الاجواق — في مصر الآن ثلاثة اجواق عمومية اولها واكبرها الجوق المصري يديره حضرة اسكندر افندي فرح ويرئس ممثليه حضرة الممثل البارع والمنشد الشهير الشيخ سلامة حجازي الذي طار ذكره في مصر والشام · والجوق الثاني جوق حضرة ابي خليل افندي القباني وترئس ممثليه وممثلاته العديدات حضرة الممثلة البارعة السيدة لبيبه ماللي التي هي زينة الممثلات كما

ان الشيخ سلامه زينة الممثلين · والجوق الثالث جوق حضرة سليمان افندي قرداحي

ولكن هذه الاجواق لعدم مساعدة الحكومة اياها لا تقوم بوظيفتها كما كان يجب ان تقوم بها · ومن غرائب المدهشات ان الحكومة تخصص مالاً طائلاً في كل سنة بالاجواق الاجنبية التي تمثل في القطر رغبة في ارضاء السياح ولا تلتفت الى الاجواق العربية · وقد نشأ جوق حضرة اسكندر افندي فرح وشب وقوي دون ان تمد الحكومة له يداً كأنه فرخُ طائر ربي من غير مساعدة امه · وهذا سبب الاهمال والتقصير البادبين في الاجواق العربية فانه يُنتقد عليها انها لا تجعل ملابسها منطبقة على مواضيع رواياتها · وبانها لا تكافىء الكتاب مكافأة تجعلهم يواصلون الاشتغال بالكتابة فتحسرهم وتقتل مواهبهم · و بانها لا تنتقي ممثليها وممثلاتها من الطبقة التي تستطيع فهم المواضيع التي يُطلب منها تمثيلها ولذلك يكون تمثيلها مغلوطاً ضعيفاً · وكل هذه مآخذ كبرى ولكن منشأها واحد وهو فقر الاجواق لعدم مساعدة الحكومة لها كما تصنع الحكومات الاوربية باجواقها· ولاشبهة في ان الحكومة اذا خصصت في كل سنة ٥٠٠ جنيه لكل جوق يرتفع شان التمثيل العربي ارتفاعاً عظيماً يعود نفعه على آداب الامة وكتابها وادبائها الذين تستطيع الاجواق حينئذٍ ادخالهم في جملة ممثليها مقابل رواتب مهمة تدفعها لهم

ولكن اذا كانت الاجواق معذورة في هذا فانها مقصرة تقصيراً عظيماً في اختيار الروايات · ونذكر ان احد الاجواق مثل في الثغر منذ مدة رواية حضرها فاضل مصري كبير ولم يكن قد حضر التمثيل العربي قبله فخرج وهو مستاء من التمثيل وحالة الجوق كل الاستياء · ولا نجهل ان الاجواق تعتذر عن ابقائها الروايات الساقطة بين رواياتها بانها مما يرتاح اليه الجمهور · ولكن لا خير في ارتياح يظهره من لا ذوق لهم ولا معرفة في هذا الفن اذا كان العقلاء واصحاب الذوق يعرضون عن التمثيل من اجل رواية ساقطة يحضرونها· ولا يعرضون عنه فقط بل ان حكمهم يرجع الاجواق سنوات الى الوراء · فلتهتم الاجواق بحكم الخاصة اكثر من اهتمامها بحكم العامة · لان العامة اذا كانت تأتيها بالايراد فالخاصة تأتيها بالسمعة والشهرة وهما خير من الايراد لانه متوقف عليهما كما لا يخفى

الجمهور — واذا كنا قد لمنا الجمهور لتسامحه في امر الروايات المضرة والروايات الضعيفة الساقطة فاننا نثني عليه لتنشيطه فن التمثيل في مصر · فانه مقبل عليه بكليته اقبالاً لم تظفر بمثله الملاعب العربية في بلاد غير البلاد المصرية · اذ كثيراً ما تغص الملاعب بالحاضرين على اتساعها حتى لا يبقى فيها مكان لواقف فضلاً عن الجالس كما حدث لرواية البرج

الهائل حين مثلها جوق حضرة اسكندر افندي فرح لاول مرة في الثغر . فان الحاضرين كانوا مئات من كل الطبقات حتى لم يبقَ في الملعب مكان توضع فيه قدم وبلغ ايراد تلك الليلة مبلغاً غير يسير بالقياس الى حداثة هذا الفن في مصر وهو اعظم ما بلغه التمثيل عندنا وقدره ٨٠ جنيهاً

ولكن لا بد من الاعتراف بان اقبال المصريين هذا الاقبال الحميد على تنشيط هذا الفن ليس ناشئاً عن رغبة في الروايات نفسها بل هنالك سبب عظيم يجذبهم بالرغم عنهم الى الملاعب ونريد بهذا السبب صوت ممثل وبراعة ممثلة وهما الشيخ سلامه حجازي والسيده لبيبه مالي

ولقد سمعنا كثيرين يقولون ان حضرة الشيخ سلامه حجازي قد قتل فن التمثيل في مصر قتلاً . ويحتجون على هذا القول بان الجمهور لا يحضر لسماع الروايات بل لسماع انغامه الشجية التي تطرب الجلمود وتحرك النفوس كما تحرك الريح الاغصان . ولذلك اصبح الجمهور لا يعبأ اجاد الممثلون ام لم يجيدوا على شرط ان يحرك الشيخ نفوسهم بانغامه العذبة وامسى كل جوق يقوم غير الجوق الذي فيه الشيخ سلامه حجازي محكوماً عليه بالسقوط لعجزه عن مجاراته للسبب المذكور آنفاً

ولكن لو انصف القائلون هذا القول لرأوا ان الشيخ سلامه حجازى اوجد هذا الفن في مصر واحياه لا قتله اذ بصوته يجتذب الناس بالرغم عنهم الى فن التمثيل ولولاه للبثوا معرضين عنه ولما حضر التمثيل ربع الذين يحضرونه الآن

وما قلناه عن حضرة الشيخ من حيث الانشاد وحسن التمثيل ايضاً نقوله عن السيدة لبيبه مالي فانها شريكة الشيخ في اجتذاب الجمهور الى الملاعب بالرغم عنه وذلك فضل لها لا ينكر على الملاعب العربية . لذلك رأينا ان نزين هذه المقالة برسمها ورسم حضرة اسكندر افندي فرح صاحب الجوق المصري الذي هو اكبر جوق في مصر الآن

واكثر ما تظهر براعة هذين الممثلين في رواية البرج الهائل حيث يمثل الشيخ دور « بوريدان » وفي رواية مطامع النساء حيث تمثل السيده لبيبه دور كاترين هوار . ولا شبهة عندنا انه لو شاهد كاتب مقالة الملاعب الشرقية التي اشرنا اليها في افتتاح الكلام حضرة الشيخ سلامه في دور بوريدان يتسلط على الملكة مرغريت دي بورغون ويتلاعب بها تلاعباً يسترعي الاسماع ويشغل الخواطر ويقلق قلوب الحاضرين فيجعلهم كلهم اعيناً ترى ذلك الممثل وبراعته . ورأى ايضاً تلك الرزانة واللهفة والدقة التي تمثل بها السيدة

لبيبه دور كاترين هوار لما تمالك ان يعترف بخطاه ويقرّ بانه وجد التمثيل العربي ارقى مما كان يظن . ونحن نعتقد بان آخر درجة من الانقان بلغها التمثيل العربي هي تمثيل حضرة الشيخ سلامه دور بوريدان وحضرة السيدة لبيبه دور كاترين هوار

التمثيل في سوريا

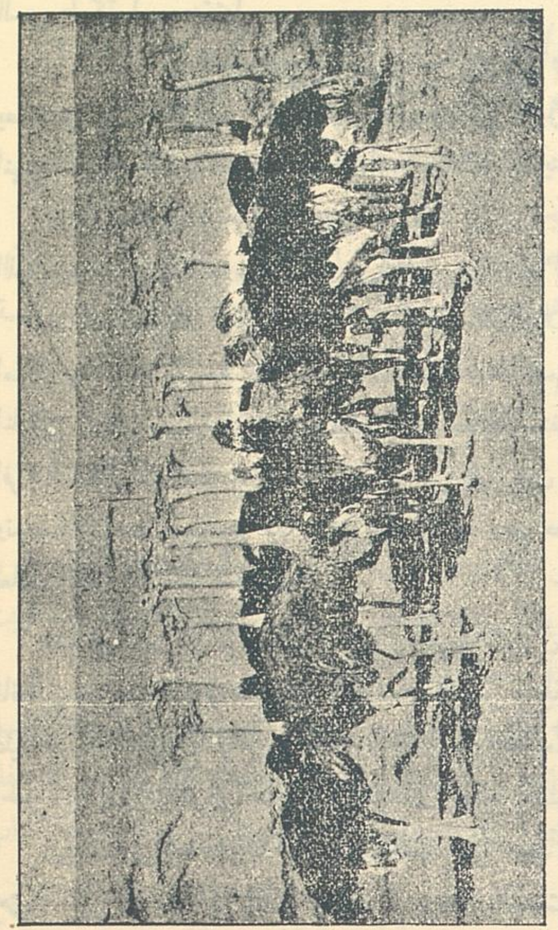
ولا نطيل الكلام على التمثيل في مصر ليتسنى لنا ايراد كلمة عن التمثيل في سوريا . ويسوؤنا ان نقول انه لا يوجد في سوريا اثر لهذا الفن كأن مصر وسوريا فيه على طرفي نقيض . فحكومة مصر تبيحه حتى ما كان منه فاسدًا ومضرًا وحكومة سوريا تمنعه حتى ما كان منه نافعًا ومفيدًا . ومن الغرائب انها تمنع التمثيل العربي مخافة تخديش الافكار كما يقول بعضهم وتأذن للاجواق الاجنبية ان تمثل في بيروت وسواها روايات اجنبية ممتلئة بما يخدش الافكار. واغرب من ذلك انها تضع العثرات في سبيل التمثيل المفيد وتتسامح تسامحًا غير حميد مع بعض الاجواق الهزلية المضرة التي تتخذ الخلاعة ديدنًا لها فضلاً عن القصاصين في القهاوي واصحاب الالعاب الشائنة التي تدعى العاب « كراكوز » التي تفسد آداب الامة . ونحن لا نزيد على هذا القول لمعرفتنا بان الكلام في هذا الشأن قلما يفيد شيئًا

والخلاصة ان فن التمثيل العربي في مصر والشام لا يزال طفلاً وان كان قد تقدم تقدمًا مهمًا . ولو ساعدته الحكومات ونشطته لفتحت به موردًا جديدًا للادباء الذين ينخرطون في سلك اجواق التمثيل ولازهر في حديقته غرس الادب والشعر وراجت سوق الكتاب ودخل بواسطته سرور جديد وفوائد جديدة في روح الامة

النعامة

جاء في محيط المحيط « النعامة حيوان يقارب الرخ اغبر الى البياض مركب من خلقة الطير والجمل . اخذ من الجمل العنق والوظيف والمنسم ومن الطير الجناح والمنقار والريش يأكل الحصاة والرمل ويذيبه وليس له حاسة السمع ولكن له شم بليغ ولذلك تقول العرب هو اشمّ من نعامة . والنعامة تذكر وتؤنث وسميت نعامة لنعامة ريشها »

نقول وهو تعريف جامع ولكن في قوله « له شم بليغ » نظرًا لان علماء الحيوان المحدثين يقولون ان للنعامة نظرًا بليغًا لا شمًا بليغًا . ولعل العرب نسبوا الشم البليغ اليها لانهم كانوا لا يستطيعون الدنو منها اذ كانت تحس بهم من بعد قصيٍ فتجتنبهم ولكن ذلك لا ينفي قولنا



بل يدل على انها كانت تحس بهم بنظرها لا بشمها

ويبلغ علو النعامة الكبيرة مترين ونصفاً وثقلها ١٥٠ ليبرة وهي لا تستطيع الطيران لعجز اجنحتها عن حملها · ولها عنق طويل كعنق الجمل مساوٍ في ارتفاعه لطول ساقيها · وساقاها شديدتان قويتان على السير تخطو بهما في سيرها الاعتيادي متراً او مترين ولكنها اذا ركضت فان خطوتها تبلغ اربعة امتار ولذلك تسابق الخيل وتكون كالريح او كالسهم المارق حين ركضها

وهي متى كانت برية تقتات بالاعشاب على الاكثر ولكنها اذا دُجنت اصبحت تاكل من الحشرات حتى من التراب والحصى وتهضمه لشدة معدتها كما مرَّ في بدء الكلام

وتكون اقامتها على الاكثر في الواحات حيث توجد المياه والاظلال لا في القفار كما زعم بعضهم · ولكل ذكر منها ثلاث اناث او اربع تبيض كل واحدة منها في اعشاش كبيرة بيضاً صقيلاً ناعماً كالعاج ويساوي حجم البيضة الواحدة منه ٢٤ بيضة من بيض الدجاج · وزعم بعضهم ان النعامة تترك بيضها ولا تحضنه فيفرخ من تلقاء نفسه والحقيقة ان الذكر والانثى يحضنانه معاً ولا يتركانه للطبيعة الا في الاقاليم الاستوائية الشديدة الحرارة · وفي هذه الحال لا يتركانه مكشوفاً بل يطمرانه بالرمل حتى لا تهتدي الافاعى والكواسر اليه · ولا تعتني النعامة بفراخها الا ٤ او ٥ اسابيع لان الفراخ بعد ذلك تصبح قادرة على

السعي واكتساب معيشتها

واكثر ما تكون النعامة موجودة في اواسط افريقيا وجنوبها · واهالي تلك البلاد يصيدونها بثلاث طرق · الاولى انهم يطاردونها على الخيل او ركضاً على الاقدام · والثانية انهم يباغتونها ويطلقون البنادق عليها فيقتلونها · والثالثة انهم ينصبون لها اشراكاً ويصيدونها بها

و يقبلون على صيدها لا من اجل لحمها فقط بل من اجل الريش الجميل الذي في ذنب الذكر وجنحيه · وهم يتجرون بهذا الريش تجارة يربحون منها ارباحاً طائلة · والناس في اوربا تستعمله لتزيين قبعات السيدات وما اشبه · وقد كانوا قبلاً يصيدون النعامة لنتف ريشها اما الآن فمن حسن حظ تلك الحيوانات المسكينة انهم اصبحوا يربونها تربية كما تربى الخرفان وينتف ريشها للانتفاع به فينبت غيره مكانه فينتف ايضاً وهلم جرًّا وفي جنوب افريقيا حظائر كثيرة للنعامة تربى فيها · وقد عُني الجزائريون والسودانيون اخيراً بصيد النعامة وتدجينها في حظائر يرعونها فيها · وفي هذه النبذة رسم حظيرة كائنة قرب القاهرة فيها نعامات صغيرة لم تبلغ اشدها بعد

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام ان حكومة السودان قد وضعت في الاسبوع الماضي قانوناً لصيد الحيوانات في السودان كالنعامة والجاموس والخنزير والفيل ووحيد القرن ابقاء عليها وصيانة لها من الانقراض · فحبذا لو تحذو سائر الحكومات في افريقيا حذوها حفظاً لهذه الحيوانات الجميلة ان تنقرض اجناسها كما انقرضت اجناس كثير من الحيوانات في القرون الغابرة

ويروى عن النعامة انها اذا ابصرت الصياد من بعيد وضعت احياناً راسها بين جنحيها حتى لا تراه ظنّاً منها انها اذا لم تره فانه لا يراها · فذهبت جهالتها هذه مثلاً

ومن الامثال العربية التي تضرب بالنعامة قولهم اجفل من نعامة · ومنه قول الحريري « واجفلت نحوها اجفال النعامة » وقول الشاعر في وصف جبان

اسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافر

و يقال للرجل اذا خاف من شيء او اذا ارتحل او مات « نفرت نعامته » ومن امثالهم فيها ايضاً قولهم « انت كصاحبة النعامة » يُضرب لمن يثق بمن هو غير اهل للثقة · واصله ان امرأة من نساء العرب وجدت نعامة قد غصت بصعرور اي بصمغة فاخذتها وربطتها بخمارها الى شجرة دنت ثم من الحي وصرخت « من كان يحفنا ويرفنا فليترك » وقوضت بيتها لتحمل على النعامة وترحل · فلما عادت اليها كانت النعامة قد اساغت غصتها وافلتت فبقيت المرأة « ولا صيدها احرزت ولا نصيبها من الحيِّ حفظت »

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

التربية الثالثة

(الاجتماعية)

بحثنا في ما مرّ بنا من الكلام في التربية الاولى والثانية فبقي علينا الكلام على ما سميناه التربية الثالية . ونريد بالتربية الثالثة المؤثرات التي تؤثر في الانسان بعد البيت صاحب التربية الاولى والمدرسة صاحبة التربية الثانية

وتفسير ذلك لا يقتضي عناء كثيرًا . فانك قد ترى في المدرسة فتى اديبًا مثالاً للفضيلة والطهارة وحسن السيرة . دأبه الدرس والاستفادة لا يضيع وقته في اللهو ولا يهتم الا بانماء قوى عقله ونفسه وجسده . فتقول في نفسك حين رؤيته ان مستقبل هذا الشاب سيكون عظيمًا

ولكن غب عن هذا الشاب بضع سنوات ثم عُدّ واسأل عنه فانك قد تجده سعيدًا وقد تجده شقيًا . تجده سعيدًا اذا كان لم يتعرض بعد خروجه من المدرسة للعشرة الرديئة ولم يندفع مع اهوائه وشهواته بل استطاع كبح جماحها او وُجد بازائه من يجري به في الطريق القويم وينقذه من الاخطار التي امامه . وتجده شقيًا اذا جرى على عكس ذلك اي اذا استسلم الى تيار شهواته واهوائه وحاد عن طريق النشاط والاجتهاد والفضيلة

فتربية الانسان لا تنتهي اذًا في المدرسة بل توجد تربية جديدة قلما ينتبه اليها قومنا وهي التربية الاجتماعية

ومؤثراتها كثيرة . اولها عشرة الانسان واصدقاؤه . وما اصدق المثل الفرنسوي القائل " قل لي من تعاشر اقل لك من انت " وثانيها الجمعيات والمنتديات العمومية . فانه

بقدر ارتقاء هذه الاجتماعات ترتقي نفس الانسان وبقدر انحطاطها تنحط نفسه · وثالثها
الجرائد وتكاد تكون اعظم تلك المؤثرات تاثيرًا ولاسيما في البلاد التي تكون سلطتها فيها
عظيمة · ورابعها الآداب العمومية في الاسواق والشوارع · فان كلامًا تسمعه وانت مار
في طريقك في السوق · ومنظرًا تراه قبيحًا او حسنًا · وانتظام هيئة المدينة او غير انتظامها
ونظافتها او قذارتها — كل ذلك يؤثر في نفس الانسان تاثيرًا قبيحًا اذا كان المؤثر
قبحيًا وحسنًا اذا كان المؤثر حسنًا

ولذلك فالتربية الاجتماعية غير منوطة بالاهل فقط بل منوطة بالحكومة ايضًا · الاهل
من واجباتهم منع اولادهم عن العشرة الرديئة التي تفسد اخلاقهم وتقودهم الى مهواة الرذيلة
والشر على غير علم منهم · والحكومة من واجباتها السهر على الاداب العمومية في المنتديات
والقهاوي والجرائد والجمعيات وملاحظة الادب والفضيلة في الاسواق والشوارع فضلاً عن
تحسين منظر المدينة ليكون كل شيء يقع النظر عليها حسنًا فلا يكون تاثيره في النفس الا
حسنًا · واذا اهملت الحكومة ذلك فانها تقصر في واجباتها تقصيرًا عظيمًا

اذا غضت الحكومة الطرف عن الرذيلة في الشوارع فتركت فيها نساءً يبعن شرفهن ليأكلن
بثمنه خبزًا فانها تجنى على الاداب والانسانية جناية عظيمة

اذا تركت الحكومة بنات الشعب الفقيرات المتمرغات في الاسواق بلا سلاح تجاه وقاحة
بعض من الاشرار الذين يجعلون دابهم الاعتداء عليهن ونصب حبائل المكر والشر لهن
فانها بذلك تفسد دم الامة وتجني على الشرف الانثوي جناية عظيمة

اذا تركت الحكومة الجرائد فوضى بلا قانون يكبح جماحها و يوقفها عند حد الادب
ويمنعها من ان تكون آلة لابتزاز الاموال والطعن على الاعراض وتغذية الامة بغذاء فاسد
مضر ادبيًا وسياسيًا · فانها تجني على روح الامة وآدابها جناية عظيمة

اذا منعت الحكومة الجمعيات المفيدة واطلقت الحرية للجمعيات المضرة في القهاوي
والحانات فانها تاتي اثمًا عظيمًا

اذا لم تسهر الحكومة على الاداب العمومية في الاسواق والشوارع سهرًا شديدًا يمنع
حدوث كل شرّ قولاً وفعلاً واشارةً · فانها تكون قد قصرت في ما يجب عليها للامة من
حيث التربية الاجتماعية

بقي علينا الآن الشروع في التفصيل بعد هذا الاجمال عن التربيات الثلاث · ونبدأ
بذلك في ما يلي

خطر الاطفال وخطر الشبان

خطران يجب اجتنابهما . خطر الاطفال . اقتراح على الكتاب كيف يكون الدواء
حرب الترانسفال وصغار الاولاد . المؤثرات في بدء الحياة

تحتاج هيئتنا الشرقية الآن الى من يظهر النقط الضعيفة في تربيتنا البيتية والمدرسية ويدل على موضع الداء ويصف الدواء لا الى من يدعو فقط الى التربية والتعليم دعوة اجمالية ولذلك رأينا بعد الفراغ من الدعوة الاجمالية وتقسيم موضوع التربية ان نأخذ على انفسنا هذا الامر العظيم الذي لا يلتفت رصفاؤنا اليه فنؤمل من حضرات القراء ان يتبعونا فيه الى النهاية ونرجو من حضرات المعلمين والآباء والامهات بالخصوص ان يطالعوا هذا الباب بما يستحقه من الامعان والانتباه فانهم يجدون فيه ما لا يجدونه في موضع آخر

خطران يجب اجتنابهما

في الاطفال والشبان يوجد دوران من العمر ينبغي الانتباه اليهما كل الانتباه اذ عليها يتوقف مستقبل الانسان في الهيئة الاجتماعية

الدور الاول في الاطفال عند ابتدائهم بالفهم وتمييز ما حولهم فان دماغ الطفل لاول عهده كالشمع ينطبع فيه كل ما يعرض له فاذا كان ما يعرض له حسناً كان المطبوع حسناً واذا كان ما يعرض له سيئاً كان المطبوع سيئاً والمطبوع لاول مرة على ذلك الدماغ اللطيف الحساس قلما يمحوه شيء في المستقبل الا بصعوبة كلية وربما بقيت الانفعالات الاولى في دماغ الولد حتى يشب ويهرم فتحضره على فراش موته كما قال جول سيمون فمستقبل الانسان اذاً بين يدي امه او مربيته وهو طفل قبل ابتدائه بالفهم والتمييز

فمن ذلك نتبين الاهمية العظمى التي للتربية الاولى

ان ذلك الوقت الذي يبدأ فيه الولد بالتمييز والادراك لهو الوقت الذي يجب ان ترتعد فيه فرائص الامهات خوفاً على اولادهن . لا على اجسام اولادهن فان علل الاجسام قد يشفيها الاطباء ولكن على نفوس اولادهن التي متى دخلتها الامور السيئة لم يبقَ في استطاعة احد ان ينزعها منها . فاحد الخطرين الذين اشرنا اليهما هو امكان دخول الامور السيئة الى نفس الطفل اول انتباهه للحياة

والدور الثاني الذي يجب على الانسان ان ينتبه في التربية اليه انتباهه الى الدور الاول

هو ابتداء الفتيان بالانتقال من الفتوة الى الرجولية اي عند حدوث ذلك الانقلاب العظيم الفجائي في بواطنهم وتغير عواطفهم وشعورهم تغيرًا كليًا · ولنا هنا في التلميح غنى عن التصريح

يومئذٍ يوجد خطر على الانسان يشبه الخطر الذي كان امامه عند ابتداء نفسه بالادراك والتعقل · واجتناب هذا الخطر يكون باخماد ثورة النفس وتسكينها بالعمل والاعتدال والعفاف والمسرات الطاهرة والمثال الصالح · ولكن هذين الموضوعين الخطيرين يقتضيان تفصيلاً كافيًا ولذلك نقول

الخطر على الاطفال

قلنا ان خطر الاطفال أن تدخل الى نفوسهم عند ابتدائها في الفهم امور سيئة تنطبع على صفحات دماغهم اللطيف الحساس فتبقى معهم حتى مماتهم · ومن سوء حظ التربية الشرقية انه لا يوجد بيت في الشرق خالٍ من هذا الخطر من اكبر القصور في اكبر المدن الى اصغر الاكواخ في اصغر المزارع والقرى · فان اولادنا اول ما يفتحون آذانهم وعقولهم للسمع والفهم لا يسمعون الا قصصًا وخرافات بعضها يقصها العجائز عليهم و بعضها الخدامون والخادمات · واكثر ما يقصونها عليهم قبل النوم والاطفال في فراشهم او بعد العشاء ليسترعوا انتباههم ويمنعوهم من النوم بعد الطعام مباشرة · ولكن لو علم قومنا مبلغ الضرر الذي تصاب به تلك الادمغة الصغيرة الرطبة من هذه الاقاصيص الممثلة بالعفاريت والجن وارواح الموتى والبقر الطائرة والمعزى الناطقة لدهشوا دهشة عظيمة

اما نحن فنخبرهم ان الضرر مزدوج ونريد بذلك انه ضرران : ادبي وصحي

اما الضرر الادبي وهو اعظمها واهمها فهو تربية الجبن والخوف في نفوس الاولاد من صغر · فان فرخ الدجاجة او جرو الكلب او الهرة لا يخاف اذا تركته امه في مكان منزوٍ في جنح الظلام لانه ليس له جدة ولا خادمة تهمس في اذنه قصص العفاريت والجن · · · ولكن صغار البشر بل وكثيرين من الكبار تنخلع قلوبهم خوفًا اذا وُجد احدهم في غرفة مظلمة · وسبب ذلك تلك القصص الوهمية التي سمعوها من صغرهم · فان هذه القصص تجعل الاولاد خوافين جبناء منذ يبدأُون بالادراك فيصبحون لا يسمعون حركة النافذة في الليل الا ويتصورون ان عفريتًا من العفاريت التي تحكي لهم عنها جدتهم او خادمتهم داخلٌ اليهم فترتعد فرائصهم خوفًا · واذا راوا نورًا في الشارع حسبوه نور الجن او لمحوا خيالاً ظنوه روحًا من ارواح الموتى · وهذا الخوف يستحكم في نفوسهم فيقتل فيها الاقدام والشجاعة ·

وقتل الاقدام بمثابة الانتحار وقتل الذات . هذا ما تجنيه حكايات العجائز وخرافاتهن على الاولاد من الوجه الادبي

اما الضرر الصحي فنترك الكلام عنه للدكتور ليون ما يل الذي اختبره باحد الاولاد . فانه كان يجالسه وهو في فراشه وياخذ يقص عليه اقاصيص الجن والعفاريت فيصغي الولد مدهوشاً ساكتاً مسروراً . ثم ينام الولد ولكنه في نومه يبدو الاضطراب والانزعاج في وجهه وياخذ يتحرك حركات عنيفة في نومه واحياناً يجفل ويفيق باكياً وصارخاً. ذلك ان نفسه تتيه في نومه في افق الاحلام المريعة التي تصورتها في اليقظة فتؤثر هذه الاحلام على مزاجه العصبي اسوأ تاثير حتى انه اذا كان من ذوي الاستعداد للامراض فانه قد يُصاب بالبله او الجنون واذا كان قوي الجسم يصاب باقبح الامراض

واحياناً كان يجالسه ويقص عليه قصصاً ادبية لطيفة فكان الولد يسمعها باسماً وينام مسروراً ويبقى طول ليله هادئاً ويصبح في اليوم الثاني مستريحاً ضاحكاً

فيجب على كل الآباء والامهات اللواتي يرغبن في خير اولادهم ان يقوهم شرّ هذا الخطر العظيم وهو قتل الاقدام والشجاعة في نفوسهم ليحلوا محلها الخوف والجبن فضلاً عن الاضرار الصحيـة . ولا نشير على الامهات بان لا يدعن اولادهن يسمعون قصصاً ولكن نُشير باختيار تلك القصص

ولكن مَن مِن المربين والمربيات في المنازل يحسن هذا الاختيار اذا كان لا يوجد بينهم من يفهم معنى التربية الحقيقية . فنحن لنا هنا اقتراح نتمنى من صميم القلب ان يوجد من الكتاب من يحسن الى الجيل الناشىء ويخرجه من حيز القوة الى حيز الفعل ولولا اشغالنا الكثيرة لما تاخرنا عن الاقدام على ذلك دقيقة واحدة واليكم هذا الاقتراح

الاقتراح

قال نابوليون الاول ولويس الخامس عشر وجان جاك روسو وغيرهم من اعاظم الرجال انهم هذبوا نفوسهم وقووها بمطالعة سير اعاظم الرجال من اليونان والرومان التي كتبها المؤرخ فلوطرخوس الشهير . وقد اثنوا كلهم على هذا الاسلوب الذي تفرد به هذا المؤرخ لان قراءة السير التي كتبها تبث في النفس ميلاً الى التشبه باصحابها في العظائم والمحامد وبذلك ترتفع النفس وتعلو وهي تحسب انها تقرأ قصصاً بسيطة

فنحن نتناول هذه الشهادة من اعاظم الرجال ونقول . يجب ان يقوم كاتب من اكابر الكتاب ويكتب ثلاثة كتب يودعها تراجم اعاظم الرجال على الطريقة التي كتب بها

فلوطرخوس سيره لا على الطريقة الناشفة الجافة التي اتبعها غيره وتكون هذه الكتب درجات الكتاب الاول ابتدائي لصغار الاولاد تقرأه امهم او اختهم وتقص عليهم منه قصصاً مفيدة يفهمونها واذا كانت مشفوعة برسوم فزيادة الفائدة فائدة · والكتاب الثاني يكون ارقى من الاول ويُعطى للاولاد حين شروعهم في المطالعة فيغنيهم عن الروايات المضرة التي يقرأونها · والكتاب الثالث يكون ارقى من الكتابين السابقين و يعطى للشبان بل لنا نحن الكتاب فاننا لا نكره ان نروض عقولنا من حين الى حين بكتاب يكون مترجماً ترجمة صحيحة عن فلوطرخوس متضمناً سير اعاظم اليونان والرومان وزبدة التمدن اليوناني والروماني· فالكاتب الذي يقوم الى هذا العمل يستحق بركة كل الامهات والقراء على الاطلاق

ولكن كتابنا مشغولون ايتها السيدة عن هذه الامور النافعة المفيدة بامور غيرها ··· انهم يؤلفون ويترجمون تحصيلاً للقوت من شق هذه القصبة الضيق فلا تلوميهم فانهم مضطرون الى الافتكار بانفسهم قبل الافتكار بغيرهم ولذلك فلا يجدر بك ان تنتظري الى ان يقوم منهم من يعمل هذا العمل المفيد الذي اشرنا اليه · فانك قد تنتظرين زمناً طويلاً · بل يجب الآن قبل كل شيء ان تمنعي حماتك او امك او خادمتك من دس تلك السموم في آذان اولادك · وان قلت انك كنت تجهلين اضرار تلك القصص والحكايات وان الضرر قد حدث فشب اولادك جبناء خوافين فتريدين مداواتهم لم نبخل عليك بكلمة في مسالة الدواء

كيف يكون الدواء

الدواء في رأينا سهل جداً اذا كنتِ تحسنين استخدامه وصعب جداً اذا كنت تجهلين ذلك واسمعي هذه القصة الصغيرة فان فيها مطلوبك

اخذنا اليوم خبراً ساء كل محبي الحق والحرية وهو تسليم الجنرال كرونجه وجيشه الى اللورد روبرتس قائد الجيوش الانكليزية في بلاد اورانج ولا نعلم اذا كان اولادك في هذه الحرب مع الانكليز او البوير اما نحن فنخبرك ان الاولاد الذين حولنا كلهم مع البوير الا واحداً مع الانكليز لانه ربي (الحقيقة ربيت) في مدرسة انكليزية · فلما جاء خبر تسليم البوير كان في يدنا نسخة من جريدة البتي باريزين وفيها رسم مؤثر جداً يمثل نساء البوير واولادهم في الحرب يناولون الرجال الخراطيش ويسقطون قتلى بقنابل الانكليز قلنا قتلى ونستغفر الله انهم يسقطون كما سقط الاسبرطيون في مضيق ترموبيل شهداء

الحرية والوطنية

وكان واقفاً بازائنا ولد يدعى « انيس » اظنك لا تعرفينه ولكن من سوء حظك انك لا تعرفينه لانه كان يجدر ان يكون خير رفيق لاولادك فارينا الولد البويري الصغير الساقط تحت قنبلة البوير . فاتقدت عيناه بنار الحماسة وقال انا احارب معهم ايضاً هلموا بنا لاسعاف البوير عفواً يامستر تشمبرلن لا تغتظ فليس عمر هذا الولد الا ٩ سنوات . . . بل حقك ان تغتاظ وتخجل ايضاً لانه اذا كان الصغار يدافعون عن البوير فما قولك بالكبار

فقلنا له اتذهب لمحاربة الانكليز مع البوير قال اذهب فاعطوني بندقية وعلموني ان اطلقها قلنا اما تخاف من النار قال لا لا اخاف من شيء

وكان في يده قطعة حلوى ذات طرفين اذا شُدت منهما اخرجت صوتاً لالتهاب كمية صغيرة من البارود فيها . فاراد أكلها فقال كيف السبيل الى ذلك فاني اخاف من صوت البارود . فصاح به صائح ما شاء الله الآن قلت انك تريد المحاربة مع البوير وانك لا تخشى من اطلاق البارود . فصاح الولد مراجعاً نفسه . لا لا . لا اخاف . ثم قبض بيديه على طرفي القطعة وشدهما فانطلق البارود والولد يبسم مشجعاً نفسه ثم قالوا له ان الذي يحارب لا يخاف ان ينام في الغرفة وحده فاجاب انا لا اخاف وهذه الليلة انام وحدي

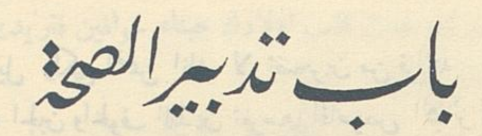
هذا مثل طويل ولكني اضمن انك لا تضجرين من قراءته ومنه تتعلمين شيئاً مهماً وهو ان دواء الجبن والخوف اللذين تغرسهما اقاصيص العجائز في نفس ولدك هو اثارة كبرياء الولد وتحريك نفسه . فان الكبرياء كما انها مضرة فانها نافعة . ولا دواء لهذا الداء غير اثارة الكبرياء ومعنى ذلك ان تقنعي الولد اولاً بانه لا يوجد شيء يُخشى منه بل ان كل ما سمعه اوهام وخزعبلات ثم عيريه بكونه جباناً لا يستطيع ان يدخل الى غرفة مظلمة وحده فانه يقدم على دخولها عيريه بكونه لا ينام وحده فيتشجع وينام وحده . ولكن لا تنسي انه يجب عليك قبل كل شيء ان تكوني له قدوة بالشجاعة في كل شيء وان تقنعيه بانه لا يوجد في الحياة شيء يُخشى منه كالعفاريت وما اشبه

هذا فيما يختص بالجبن والخوف . ولكن الخطر الذي يكون امام الطفل عند ابتدائه بالفهم والادراك لا يكون مقصوراً على الخوف والجبن فقط . فان هنالك ايضاً العناد والمسبات التي تجعلها بعض الامهات الجاهلات اول ما يلفظه اولادهن . والاستسلام الى

الولد اي الخضوع له وجعله ملكاً من صغر يُعطى كل ما يشاء ولو طلب نجوم السماء • وجرح نفسه بالظلم لمعاقبته من غير ذنب سوى ضيق خلق امه • كل هذه امور سيئة تضر بنفس الولد ولكن اشدها ضررًا العادة التي خصصنا بها هذه المقالة الطويلة اي عادة الجبن والخوف وضعف القلب • فلتحذر الامهات

لتحذر الامهات فان مستقبل اولادهن يتوقف على ذلك الدور من حياتهم • فان الولد اذا شب ضعيف النفس منخلع القلب فالذنب يكون للمؤثرات الاولى في بدء عمره • اذا كان يخفض رأسه بذل امام الاقوياء ويرتجف كقصبة تحركها الريح امام الحكام فالذنب للمؤثرات الاولى في بدء عمره • اذا كان الاقدام ميتاً في نفسه والشجاعة الادبية والاباء وعزة النفس لا اثر لها فيه بل كل ما يشتهيه في هذه الحياة هوان يأكل ويشرب وينام كالعجماوات لاغير فاللوم ليس عليه ولكن على المؤثرات الاولى التي طرأت عليه في بدء عمره • فلتسلم الامهات اولادهن الى الخادمات والعجائز وليهملن مراقبتهم مراقبة ادبية شديدة في بدء حياتهم اذا اردن قتل نفوسهم واطفاء النور اللامع المقدس الذي وضعه الله فيها

هذا خطر الاطفال وسنتكلم على خطر الشبان الذي اشرنا اليه آنفًا



باب تدبير الصحة

﴾ والمنزل ﴿

﴾ مضار مياه الينابيع كالآبار وما اشبهها ﴿
واهمية تنقية المياه

يحسب بعضهم ان المياه متى كانت صافية فانها تكون صالحة للشرب وهذا خطأ اصبح اليوم غير خافٍ على احد ولا سيما بعد الحادثة الآتية التي حدثت حديثًا

وبيانها ان غنياً ابتاع في فرنسا قصرًا جميلاً في برية واسعة • والذي حبب اليه ابتياعه عين من الماء الصافي كالزلال تنبثق في وسط حديقته • وكان كلما زاره بعض اصدقائه اظهر لهم اعجابه بصفاء ذلك الماء ونقاوته وسقاهم منه وشرب هو ما استطاع ان يشرب

ولكن في بعض الايام مرض ابنه فاستدعى احد الاطباء فقال له ان ابنه مريض

بالحمى التيفوئيدية . وبعد يومين مات ابنه المريض ومرضت ابنته ثم زوجته ثم ابن له آخر مرضوا كلهم بالحمى التيفوئيدية . فخطر للطبيب ان يفحص ميكرسكوبياً ذلك الماء الزلال الصافي النقي الذي كانت العائلة تشرب منه . ومن الغرابة ان الطبيب وجد هذا الماء بعد فحصه معششاً بميكروبات الحمى التيفوئيدية

وسبب ذلك انه كان على مسافة ٤ كيلومترات من ذلك القصر قرية صغيرة فشت فيها هذه الحمى . فكان الاهالي الفلاحون يطرحون براز مرضاهم على الارض . ثم جاء الشتاء واذاب ذلك البراز فامتصته الارض مع ماء المطر واتفق ان هذا الماء الذي يحمل جراثيم الحمى التقى تحت سطح الارض بمجرى مياه ذلك النبع فامتزج به وملأه بالجراثيم فانتقلت الحمى الى ذلك النبع بوصل تحت الارض من غير ان يتغير لونه الصافي او يتبدل طعمه

وقد جرت حادثة اخرى مثلها للاستاذ ديكلو مدير معمل باستور في باريز . فان الحمى التيفوئيدية فشت في سنة ١٨٩٧ في مدينة كنتال فبحث الاطباء لمعرفة الطرق التي اتصلت بها جراثيم هذه العلة الى اهاليها فلم يقفوا عليها . وكان الاهالي يشربون من آبار غير عميقة يحفرونها فاخذ الاستاذ ديكلو من مياه هذه الابار وفحصها فوجد فيها كميات كثيرة من الكلس والكلور وكلاهما نفذا الى مياه الآبار مع مياه الامطار التي كانت تذيب على سطح الارض براز الحيوان والانسان فضلاً عما كان يرشح الى تلك الآبار من المرافق . وهذا خطر عظيم يجب الالتفات اليه . وتدل الحادثة الاولى على ان صفاء الماء في الظاهر لا يكون دائماً دليلاً على نقاوته وخلوصه عن الجراثيم المهلكة . والحادثة الثانية على ان الشرب من مياه الينابيع لا يخلو من خطر

ولا بأس ان نشير بهذه المناسبة الى خطر المياه غير النقية . فان اكثر الناس لا يعبأون بصفات المياه التي يشربونها . وقد تكون هذه المياه كدرة عكرة او ذات طعم كريه فيشربونها مع ذلك غير عالمين بما قد ينجم عن ذلك من الخطر . فان المياه اذا لم تكن نقية وُجدت فيها ميكروبات وجراثيم مضرة كثيراً ما تكون سبباً للامراض المختلفة كالحمى التيفوئيدية والدفثيريا والانفلونزا والدسنطاريا والهواء الاصفر . وقد وضعنا في هذه النبذة صورة نقطة صغيرة من الماء كما تظهر في الميكرسكوب اذا كان فيها جراثيم الامراض . وهذه الجراثيم مختلفة الاشكال والانواع كما ترى في الرسم

فاهم ما يجب على الانسان لصحته ان ينقي الماء الذي يشربه من كل ما يفسد صحته . ولذلك ثلاث طرق الاولى ان يغلي الماء على النار ويبقيه محجوباً عن الهواء حتى لا تصل



اليه المكروبات منه ثم يبرده من الخارج بثلج يضعه عليه او يتركه في انائه في الهواء مسدودًا و يشرب منه بعد ذلك مطمئن البال . والثانية أن يرشحه برشحات تضبط الكدر والجراثيم وتنزل الماء نقيًا صافيًا والثالثة ان يمزج الماء بمواد تقتل تلك الميكروبات كالقطران ولذلك يصفون القطران مع الماء

واحسن هذه الطرق واصدقها واشدها ضبطًا الطريقة الاولى . فلا تشرب الماء الا مغليًا على النار اذا شئت انقاء كل مرض ولا سيما في ازمنة الامراض الوافدة كالهواء الاصفر والانفلونزا خصوصًا متى دخل احد هذه الامراض الى بيتك

﴿ ميكروبات الامراض في نقطة ماء ﴾

﴿ اكتشاف جديد لمعالجة الانفلونزا ﴾

الانفلونزا او النزلة الصدرية فتكت هذا العام في اوربا فتكًا ذريعًا حتى بلغت وفياتها في بعض المدن ٣٠ و٤٠ شخصًا في كل يوم كأنها وباء من الاوبئة الهائلة وقد وصلت الى مصر فمرحت في العاصمة والاسكندرية وطرحت في الفراش الوفًا من الناس ولكن اصاباتها خفيفة والحمد لله

وقد اتتنا جرائد البريد الاخير تحمل اكتشافًا جديدًا اكتشفه لشفائها الدكتور بورن الفرنسوي من اعضاء مجلس النواب وقد شفي به حضرات المسيو لوبه رئيس الجمهورية الفرنسوية والمسيو والدك روسو رئيس الوزارة والمسيو ديشانل رئيس مجلس النواب الذين اصيبوا كلهم بالنزلة الصدرية . ولم تطل مدة معالجتهم اكثر من ٣ ايام بدواء الدكتور بورن ثم برحتهم النزلة كانها شوكة اقتلعت من جسمهم

وقد قابل هذا الدكتور احد محرري الجرائد فاثبت له انه اكتشف هذا الاكتشاف مستندًا في ذلك الى مبداء تطهير الاقنية الهضمية في جوف الانسان وهي الاقنية التي تعشش فيها مكروبات هذه العلة . ودواؤه عبارة عن مسهل مطهر للفساد يجتاح في طريقه تلك الميكروبات والفضول المتجمعة في جوف الانسان ويخرجها منه دفعة واحدة . وقد روي

انه مؤلف من هذه المواد ٦٠ غراماً من ماء ممزوج بالكلوروفورم و٦٠ غراماً من الماء الصرف و٦٠ غراماً من المنازيا و٨ من السالول وواحد من البتول وواحد من الانتيفبرين و٢٤ من شراب زهرة البرتقال تمزج كلها معاً مزجاً جيداً او يؤخذ منها ملعقة في كل ثلث ساعة . هذا في اليوم الاول واما في اليوم الثاني فيؤخذ ١٠ غرامات من المنازيا و٥ من البتول و٢ من السالول و٥٠ من التربين تمزج ويصنع منها ٢٠ (برشانه) ثم يؤخذ منها اثنتان في الصباح واثنتان قبل النوم فتذهب النزلة في الحال

اما طريقة اكتشاف الدكتور بورن لدوائه الناجع فهي في غاية الغرابة فانه سار يوماً لمقابلة احد الوزراء فلما وصل الى قاعة الانتظار اقام فيها ينتظر فوجد هنالك حارساً يسعل ويعطس كثيراً فساله ما به فاجابه انه مصاب بالانفلونزا ثم طلب علاجاً فتناول الدكتور بورن قلماً من جيبه وكتب له اول علاج خطر في باله دون ان يفكر في ذلك وبعد يومين عاد الى مقابلة الوزير فخف اليه الحارس شاكراً لانه تناول العلاج فشفي في يوم واحد . فاستغرب الدكتور نفسه هذا الشفاء السريع واخذ يجرب ذلك العلاج بالمصابين بالانفلونزا فكان يشفيهم بسرعة غريبة وقد شفى مئات من زملائه النواب الذين اصيبوا بهذه النزلة وهم الآن يهتمون باهدائه هدية جزاء فضله وتذكاراً لاكتشافه

﴿ نصائح للممرضين والمرضى في المنازل والمستشفيات ﴾

﴿ للممرضين ﴾ اولاً — لا تنفض شيئاً في الغرف . ثانياً — لا تكنس غرفة من غير رش ماء واحسن من الكنس ان تغسلها وتمسحها مسحاً بقطعة نسيج مبتلة بالماء ثالثاً — لا تأكل شيئاً من غير ان تغتسل وعلى الاقل ان تغسل يديك جيداً رابعاً — ابقَ لابساً ثوب التمريض المطهر للمرض كل الوقت ولا تخلعه الا حين خروجك الى الخارج . خامساً طهر كل الامتعة التي يمكنك تطهيرها من غير استثناء سادساً — مراقبة بصاق المريض كل المراقبة وتطهير المباصق تطهيراً دقيقاً . سابعاً — لا تدخن مدة عملك . ثامناً — لا تشرب مسكراً لئلا تغلط مرة في تجريع الدواء او تهمل عملك . تاسعاً — كن بشوشاً ولطيفاً مع المرضى

﴿ للمرضى ﴾ اولاً — لا تضع في فراشك شيئاً من ملابسك . ثانياً — لا تبصق في مكان آخر غير المباصق الخصوصية التي توضع بجانبك . ثالثاً — استحم كل يوم بالماء واذا كنت لا تستطيع ذلك لضعفك فامسح عنقك وفمك ووجهك ويديك واذنيك رابعاً —

استحم على الاقل مرة في الاسبوع الا اذا منعك الطبيب من الاستحمام. خامساً — لا تدخن في غرفتك. سادساً — لا تقامر مع رفاقك لان المقامرة تهيج دمك وتؤثر في مزاجك سواء ربحت ام خسرت. سابعاً — لا تاكل ابداً من غير اذن الطبيب طعاماً جامداً والاحسن ان لا تاكل شيئاً الا باذنه. ثامناً — لا تدع على مائدتك في غرفتك شيئاً من الطعام ولا شيئاً آخر حرصاً على نقاوة هواء الغرفة

(* الميكروبات والامراض *) الظاهر ان التعاليم الميكروبية آخذة بالضعف بعد استفحال امرها. فقد زعموا انه يحتمل ان ياتي زمن يبرهن فيه العلم على ان الميكروبات سبب كل مرض وضعف والم. ولكن قام الآن عالمان يدعى اولهما غليمونات وثانيهما ايفاديبي يبرهنان على ان بعض الامراض الميكروبية تحدث ولا يكون في الجسم اثر للميكروب وبعض الاحيان تدخل الميكروبات الى الجسم ولا يكون اثر للمرض فيه. فتكون التعاليم الميكروبية هي المريضة. لانها لو كانت صحيحة للزم دائماً ان يصحب الميكروب المرض والمرض الميكروب

(* ابقاء ايدي ربات المنازل بيضاء ناعمة *) كل السيدات اللواتي يدبرن شؤون المنزل بايديهن يأسفن جداً لرؤيتهن ايديهن الناعمة البيض تفقد نعومتها ولطفها شيئاً فشيئاً. ولكنا نبشرهن ان حسان اميركا الشمالية قد اكتشفن اكتشافاً يبقي ايديهن بيضاء ناعمة مع كونهن يعملن اكثر اعمال المنزل حتى الطبخ. ذلك انهن بعد فراغهن من شؤونهن البيتية يغسلن ايديهن بدقيق (طحين) الذرة والماء ممزوجاً ببعض نقط من الغليسرين. فتنظف ايديهن اكثر مما تنظف بالصابون وتبقى ناعمة طرية كايدي المتنعمات اللواتي لا يعملن شيئاً. فلتنتبه السيدات الى هذا الدواء البسيط

(* الزكام وجلاء الصوت *) اصيب احد مغني الاوبرا في باريز بزكام فلم يعد يقدر على الغناء. وكان يربي نحلاً في بيته فاتفق انه مدَّ يده الى خلية النحل ليجني شيئاً من العسل فهجمت عليه النحل ولذعته في يديه لذعاً كثيراً فتألم. ولكنه في المساء رأى ان صوته اصبح اكثر جلاء من قبل. فلما درى طبيبه بذلك قال له ان لذع النحل هو الذي ازال بعض زكامه واعاد اليه صوته. ثم شرع الطبيب في تجربة شفاء الزكام وتحسين الصوت بواسطة لذع النحل فنجح وهو الآن يوالي تجاربه

(* نقاوة الهواء *) اثبت الدكتور ميكل ان الهواء يكون نقياً من كل الجراثيم المضرة على علو ٣ الاف متر عن سطح البحر لان الميكروبات المضرة لا تعيش فيه

باب الاسئلة والاجوبة

﴿عادة المساخر او الكرنفال﴾

(قنا) م ٠ ح ٠

قرأنا في الجرائدة اليوميــة ان حفلات الكرنفال كانت قليلة في هذا العام فما معنى ذلك

﴿الجامعة﴾ معنى المساخر او الكرنفال ستر بعض من النساء والرجال وجوههم ولبس ازياء مختلفة غريبة الشكل ونزولهم الى الاسواق مشاة او في المركبات يعرضون انفسهم للمارة و يتضاربون واياهم بمقارع في ايديهم او بحب الفصوليا او بالحصى على سبيل اللعب والمداعبـة

واصل الكلمة الافرنجية كرنفال ولا يعرف لها معنى لان العلماء قد اختلفوا في وضعهــا واما الكلمة العربية التي اصطلحوا عليها فهي مساخر و يسمونها في بر الشام « لعوبات » ولكن غرضها يختلف عن غرض المساخر وان كانت تشبهها في لبس الوجوه العارية والازياء الغريبة ٠ والمساخر مشتقة من السخرية وهي الهزء والضحك من الشيء لغرابة شكله ٠ وعنها نقلت الكلمة الفرنسوية « مسكراد » ماخوذة من المفرد وهو « مسخرة » ٠ والغريب ان الافرنج قد اخذوا عنا هذه الكلمة الى لغتهم واتخذوها لمعنى الكرنفال في حين انه يوجد بيننا من يمنع تسمية رجال الكرنفال بالمساخر بحجة ان هذه الكلمة لا تدل على معنى الكرنفال ٠ فاعجب للفرق بين اللغات الحية التي تطلب النماء ولو بالاخذ عن كل اللغات واللغات التي تنبذ حتى الكلام الذي يُشتق منها ٠٠

والمقصود من المساخر مختلف فيه ٠ فقد قيل ان الغرض منها توديع اكل اللحم بدليل انها تكون دائماً سابقة لايام الصوم الكبير عند المسيحيين ٠ ولكن ينقض هذا القول كون التوديع لا يقتضي عادة شهراً بل يكفي فيه اسبوع واحد ٠ والمساخر تدوم اكثر من شهر وفي ايطاليا قد تدوم شهوراً

واعظم المساخر التي تحدث في القطر المصري هي مساخر الاسكندرية فان سكان الثغر

يجتمعون الوفًا في ساحة محمد علي في المنشية في الاسبوع الاخير من ايام المساخر للتفرج بروئيتها وبغص شارع شريف باشا مع طوله واتساعه بجماهير الناس ومركبات المساخر بعضها آخذ برقاب بعض ورمي خيوط الورق الزرقاء والرشق بحب اللوبياء والحصى قائمان على قدم وساق والويل لمن يترك وجهه مكشوفًا . كل ذلك في وسط سرور عام شامل جميع السكان على اختلاف طبقاتها واجناسها فكأنه عيد عمومي يعم فيه الفرح ولا يكدر صفوه غير منازعات خصوصية قد تنشأ عن شدة الضرب واحيانًا عن الزحام

اما عادة المساخر فماخوذة عن الالعاب الرومانية التي كان الرومانيون يقيمونها في اعياد جوبيتر الههم ويسمونها (ساتورنالية) فان الناس كانوا يلبسون في تلك الاعياد ازياء غريبة ويسترون وجوههم بوجوه عارية . وما زالت هذه العادة عندهم حتى جاءت الديانة المسيحية فتركتها بين ابنائها اذ لم ترَ بها من بأس وهي عادة شائعة في جميع البلاد الاوربية . الا انها على اهمها في ايطاليا ومما يجدر ذكره ان الاسكندرية كما انها مدينة « دولية » اي فيها نزالة من كل دولة من الدول كذلك مساخرها دولية اي فيها من جميع اصناف المساخر التي في العالم من المانية وبلجيكية وايطالية واسبانية وغيرها

ومن المساخر الالمانية التي في الثغر عادة في بافاريا وهي ان يملأ رجال المساخر اكياسًا بالرماد معهم ثم يحملونها ويطوفون الشوارع يضربون بها اصدقاءهم ضربًا شديدًا على ظهورهم والاصدقاء يضحكون من ذلك لعلمهم ان الضارب صديق وان كانوا لا يرون وجهه غير ان رجال مساخر الثغر يستبدلون اكياس الرماد بالمقارع وبعضهم بالقضبان

ومن العادات الاسبانية في مدريد ان يصنعوا شخصًا ذا سبعة ارجل ويطوفو به الاسبانيون شوارع المدينة منشدين لاعبين ثم يضعونه في غرفة وفي كل اسبوع من الصيام يقطعون رجلاً من ارجله حتى يقطعوا ارجله كلها فيكون قد انقضى الصيام فياخذوا جسمه ويحرقوه في الشوارع فرحين مبتهجين بدخول العيد

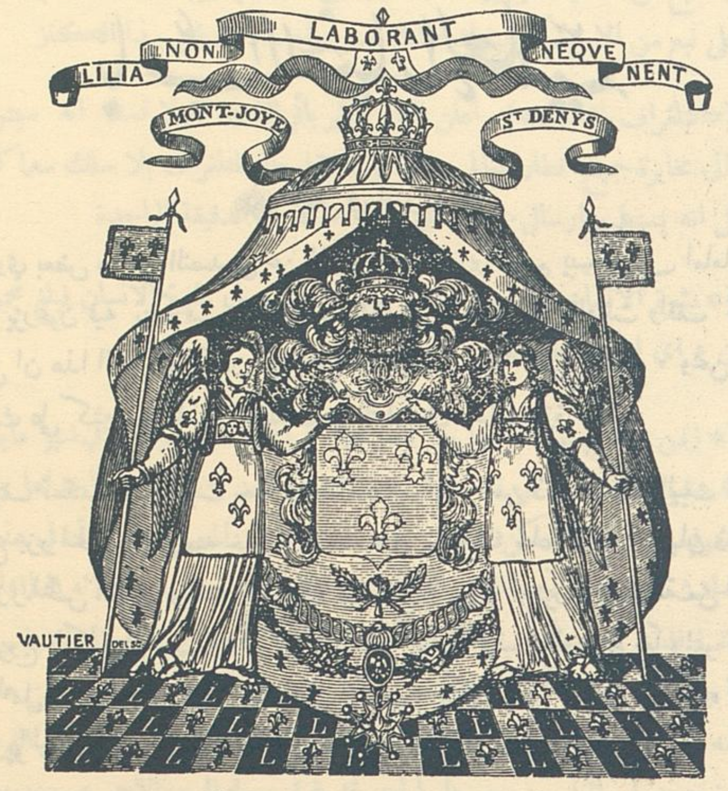
وفي جميع بلاد العالم يحدث في ايام المساخر لشدة الزحام وتزيي الناس بغير ازيائهم امور مخلة بالاداب العمومية كثيرًا ما توجهت اليها انظار الحكومات الاوربية فمنعت المساخر ثم اعيدت لشدة ارتياح الامم اليها . من ذلك ان الملك شارلمان اراد يومًا ابطال المساخر في مملكته فلم يقدر على ذلك . وقد حاولت احيانًا المجالس النيابية ان تمنع لبس الوجوه العارية بقرارات تقررها كما صنع البرلمان الفرنسوي سنة ١٥٠٩ فلم تنجح ايضًا

﴿ الشعار ﴾

(يافا) احد القراء

رأينا انكم كثيرًا ما تستعملون في رواية نهضة الاسد التي نقرأها بارتياح وشوق كثير كلمة « الشعار » مثل قولكم اجعلوا ورق الشجر شعارًا لكم . فما المقصود من ذلك وما معنى الشعار على الاطلاق

﴿ الجامعه ﴾ المقصود من قولنا « اجعلوا ورق الشجر شعارًا لكم » ان يتخذوه علامة يعرف بها بعضهم بعضاً . وذلك بمثابة قولنا فليضع كل منكم ورقة من ورق الشجر تحت قبعته او طربوشه حتى اذا رآها رفاقه عرفوا انه من حزبهم



﴿ شعار الملك لويس الرابع عشر ﴾

ولا ننكر عليكم ان كلمة شعار في الاصل لا تؤدي هذا المعنى ولكن من رأينا انه يجب التوسع في استعمال الالفاظ والا ضاقت بالكتاب مذاهب الكلام . فان الشعار في اللغة

العلامة في السفر او في الحرب ومنه الحديث انه جعل شعار المسلمين يوم بدر "يابني عبد الرحمن" ويوم الاحزاب " هم لا يُنصرون " وهو اء نداء في الحرب ينادي به المحاربون ليعرف به بعضهم بعضاً . وجاء في قواميس اللغة " شعار السلطنة علاماتها " فاذا كان ذلك كذلك لم نرَ مانعاً من تسمية الشيء الذي يتخذه الاحزاب علامة لهم " شعارًا " ولذلك نقول عن جمعية تتالف وتجعل علامتها لبس الطربوش الاحمر مثلاً ان " شعارها الطربوش الاحمر "

وبهذه المناسبة ننشر هنا " شعار " الملك لويس الرابع عشر الفرنسوي وهو علامة ملكه التي كان يرسمها على ملابسه وسائر الاشياء الملكية واصلها في الفرنسوية ARMES

باب الاخبار العلميّة

السحر في الزراعة

يروي بعض سريعي التصديق عن الهنود ان بعض براهمتهم يبسطون امامك ترابًا رطباً ثم يزرعون فيه بزرًا فينبت البزر امامك وينمو ويصبح شجيرة وانت واقف تشاهده

على ان هذا الامر اذا كان من الخرافات فهنالك مبدأ حقيقي يشبهه . ونحن نستطيع ان ندلك على كثير من الطرق تستنبت بها النبات في مدة وجيزة

كيف تستنبت ربة البيت خساً في مدة ٤٨ ساعة — من ذلك ان ربة البيت تستطيع ان تزرع بزر الخس وتجني منه خساً " للصلطة " في مدة ٤٨ ساعة فقط . وبيان ذلك انها تأخذ بزر الخس الطري وتنقعه ١٢ ساعة في روح السبيرتو ثم تزرعه في قطعة من الارض ترابها ممزوج بالكلس الناشف وبراز الحمام وتسقيه كثيرًا فينبت البزر سريعاً وينمو ويصبح صالحاً لعمل الصلطة في مدة ٤٨ ساعة على الكثير . ولكن الخس الخارج على هذه الصورة ضعيف يؤثر فيه اقل الامور وربما ذبل من حرارة الشمس او لفح الهواء

كيف تستنبت ربة البيت فجلاً في مدة ٣ ايام — ومن ذلك ان ربة البيت تستطيع ايضاً ان تزرع فجلاً في غير اوان الفجل وتاكل منه في مدة ٣ او ٤ ايام فقط . ذلك ان تاخذ بزرًا طريئاً من بزر الفجل وتنقعه ٢٤ ساعة في الماء ثم تضعه في كيس وتعرضه للشمس

فتنشق البزرة بعد انقضاء ٢٤ ساعة وتاخذ بالنمو · فازرعها حينئذٍ في صندوقة ترابها كثير السماد واسقيها ماء فاترًا (قليل الحرارة) من حين الى حين فلا ينقضي وقت وجيز حتى يصبح هذا الفجل صالحًا للاكل · على ان التعجيل في الاستنبات الزراعي صناعة خصوصية في اوربا يتعيش منها كثيرون وعلى الخصوص في ايام الشتاء · ولما زار قيصر روسيا باريز شاهد اماكن الاستنبات وُزرعت امامه فيها بزور جاء في اليوم الثاني وافتقدها واكل من نتاجها · اما سبب تعجيل النبات بالنمو على هذا الوجه فهو كثرة تغذيته وزيادة حرارته بالوسائط الصناعية

(* نبع من الاسيد كربونيك *) عثر بعض العملة في قرية سودره الالمانية وهم يحفرون بئرًا على نبع من الاسيد كربونيك والغاز فسر صاحب الارض بهذا الكنز

(*التلغراف بلاسلك*) اعلن العالم الكهربائي الشهير نقولا تسلا انه سيتوصل بعد قليل الى مخابرة جميع اقطار العالم من نيويورك بواسطة التلغراف بلا سلك مهما كان البعد ويؤمل انه يستطيع ارسال ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ كلمة في الدقيقة الواحدة

(* بشرة الانسان *) احصى احدهم عدد المسام التي في بشرة الانسان فبلغ مجموعها ٧ ملايين · اي ان في جلد جسمه ٧ ملايين ثقب

(* زمن خروج بني اسرائيل من مصر *) اكتشف المسيو لوره في شهر مايو سنة ١٨٩٨ عشر جثث محنطة في قبر امنوفيس الثاني في مصر · فارتاب في احداها وحسبها جثة امنوفيس الرابع · ولكن المسيو ماسبرو مدير الآثار المصرية اليوم اتى في هذا الشهر بهذه الجثث العشر من الوجه القبلي الى العاصمة وفحصها مع بعض من زملائه العلماء المصريين والاجانب فثبت لهم جميعًا ان الجثة التي حدث الارتياب فيها ليست جثة امنوفيس الرابع ولكنها جثة (منفتاح) الكبير الذى ذهب المؤرخون ان خروج بني اسرائل من مصر كان في ايامه وقد علموا ذلك من قراءة اسمه على جثته كما روى بعضهم · ومعلوم ان الفرعون الذي خرج بنو اسرائيل من مصر على ايامه قد غرق في البحر الاحمر هو وجنوده الذين اقتفوا آثار المصريين فكيف يكون الفرعون قد غرق ثم توجد جثته محنطة · فالارجح ان بني اسرائيل لم يخرجوا من مصر على عهد منفتاح · وهذا الاكتشاف الجديد سيكون له تاثير عظيم لدى المؤرخين وعلماء الاثار

(* اشعة رنتجن والموميا الكاذبة *) لكثرة رغبة مقتني الاثار في اقتناء الجثث المحنطة القديمة اصبح كثيرون يحنطون الاجسام الحديثة و يبيعونها كموميا قديمة باثمان باهظة . ولكن اشعة رنتجن تظهر كذبها وذلك باظهار طراوة العظام في داخلها

(* المصابيح لتطهير هواء المنازل *) وجد الامير كيون ان لبعض المواقد الكهربائية التي اخترعوها خاصة تطهير هواء المنازل سواء كان ذلك بحرارتها او بنورها او بالاوزون الصادر عنها فانهم ما وضعوها في منزل خبيث الرائحة حتى زالت رائحته الخبيثة . فخطر لهم ان يصنعوا مصابيح كهربية يتخذونها للانارة ولتطهير هواء المنازل معاً

(* حتى الكلاب لها هناك مدافن *) قامت مدام دوران مديرة جريدة الفروند الفرنسوية والمسيو بارموى مدير جريدة المحامي يدعوان الى انشاء مدفن للكلاب في باريز . وقد نجحا وجمعا لهذا الغرض ٣٥٠ الف فرنك . والمقصود من عملهم (١) وقاية الصحة العمومية لان الكلاب قد تُلقى في الشوارع او في الخلاء من غير دفن فتنبعث الروائح الكريهة منها (٢) منع ما اعتاده بعضهم من القاء جثثها في نهر السين مما يفسد الماء على شاربيه (٣) مكافأة ذلك الحيوان الامين على امانته للانسان (٤) تسهيل دفن تلك الحيوانات على الاهالي وتوفير نفقات دفنها عليهم

(* جعل الانسان وحشاً *) في الصين صناعة في منتهى الغرابة وهي جعل الانسان وحشاً . وبيانها انهم يسلخون بشرة الانسان قطعة قطعة ويضعون مكانها قطعاً من جلود الوحوش فتلتصق مكانها . ولما يفرغون من استبدال الجلد على هذا الوجه يقطعون الارجل ويجعلونها مساوية للايدي فيصبح الانسان يدب دبيباً على الاربع كانه وحش ضار

(* الاملاح في البحار *) الاملاح ليست متساوية في البحار فان اللتر الواحد من ماء الاوقيانوس الاتلانتيكي يتضمن ٢٥ غراماً من الملح و١٧ جزءاً من الغرام ومن البحر المتوسط يتضمن ٢٧ غراماً و٥٢ جزءاً فيكون ماء البحر المتوسط املح من ماء الاتلانتيكي

(* ما ذا يصيب العالم لو خلا من العصافير *) قال عالم فرنسوي ان العالم لو خلا من العصافير لما استطاع الانسان ان يعيش في الارض اكثر من تسع سنوات بعدها . وسبب ذلك ان العصافير تأكل الحشرات المضرة بالزروع وقد قدّر عدد الحشرات التي تاكلها

العصافير في اليوم فبلغت مئات ملايين حشرة اكثرها مضر بالزرع . وتوصل الى هذا التقدير من فحص معد العصافير فلولا العصافير لتكاثرت الحشرات واكلت كل ما ينبت في الارض من الزرع والانسان لا يستطيع المعيشة من غير زرع مدة ٩ سنوات. فالعصافير اذاً من انصار الزراع لا من اعدائهم

باب التقريظ والانتقاد

☀ المقتطف وانيس الجليس والمنار ☀ يسر مريدي الخير للبلاد الشرقية ان يشاهدوا المجلات المفيدة آخذة في الارتقاء والصحافيون العقلاء يشهدون هذا الارتقاء بعين الرضى علماً بان ارتقاء المجلات المفيدة دليل على ارتقاء اذواق القراء وكثرتهم ومتى كثر القراء كان في ذلك نفع عام لجميع الجرائد والمجلات لا لواحدة دون اخرى

ونحن يسرنا ان نشير هنا الى دخول مجلة المقتطف المفيدة في سنتها الرابعة والعشرين مبرزة في حلبة المعارف وتوسيع نطاقها بزيادة صفحاتها ١٦ صفحة كما انه يسرنا ارتقاء رصيفتنا انيس الجليس المجلة النسائية الجميلة المشهورة بحسن الذوق وخدمة السيدات واجتيازها عقبات الصحافة وكذلك رصيفتنا المنار المصرية الغراء فانها قد دخلت في سنتها الثالثة قائمة في عالم الادب والدين مناراً ساطعاً يبث فيها منشئها الفاضل روحاً زكياً مفيداً . فنهنئهن جميعاً بل نهنيء البلاد الشرقية بحياة مجلاتها المفيدة وارتقائها عاماً فعاماً

☀ تقرير في اصلاح المحاكم الشرعية ☀ اهدى الينا حضرة صديقنا الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار الغراء التقرير الشهير الذي وضعه صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية . وقد سرنا طبع هذا التقرير المفيد على حدة ليطلع عليه القاصي والداني ممن تعنيهم او تهمهم مباحثه . ونحن نرى ان هذا التقرير لا يكفي ان يُطبع على الاوراق فقط بل يجب ان يُطبع على صفحات القلوب وذلك بتنفيذه والعمل بارشاداته التي لم يُسبق اليها واضعه الحكيم وقد تصفحناه بامعان كثير منذ اخذت الجرائد في نشره فاعجبتنا الحكمة التي املت ما املت على قلم كاتبه

فنثني على حضرة منشيء المنار الذي سهل اقتناء هذا الاثر المفيد وهو يطلب من ادارة مجلة المنار ومن جميع المكاتب في العاصمة

﴿ الارج الزاكي ﴾ اهدى الينا حضرة الشاعر المجيد امين افندي خيرالله كتاباً وضعه حديثاً بعنوان « الارج الزاكي في تهانىء غبطة البطريرك الانطاكي » وقد زينه بشيء كثير من شعره الرائق وحلاه برسوم غبطة بطريرك انطاكية للطائفة الارثوذكسية والسادة اساقفة الكرسي مشفوعة بتراجم حياتهم . فنشكر لحضرة المؤلف هديته ونرجو ان ينتفع الادباء بكتابه

﴿ جمعية السلام في نيويورك ﴾ اتانا من نيويورك كراس يتضمن نظام جمعية انشأها السوريون في تلك الاقطار عنوانها « جمعية السلام » وغرضها الحث على التعاون والاتفاق ونزع الانشقاقات المذهبية والمجادلات الدينية العقيمة من بين العثمانيين على اختلاف نحلهم ومذاهبهم فنحن نثني على غرضها الحميد وسعيها المشكور في سبيل الاتحاد ونرجو لها النجاح والثبات في هذه الخطة الجليلة

تاريخ الاسبوعين

اقتراح على الشعراء

﴿ وجائزة ﴾

تشغل مسالة هبوط مياه النيل في مصر افكار الحكام والزراع والتجار وهم الاكثرية الكبرى في القطر . فرأينا ان نشغل بها ايضاً افكار الشعراء باقتراح نقترحه عليهم

وهذا الاقتراح هو نظم قصيدة في موضوع فيضان النيل ونسبته الى مصر ونسبة مصر اليه . وقد اذكرنا هذا الامر قصيدة فرنسوية عثرنا عليها بهذا المعنى ولا بأس من تلخيص شيء منها ليكون مثالاً للقصيدة المطلوب نظمها قال الشاعر الفرنسوي

***

« يا ايها النيل المبارك ابو مصر وواهبها الحياة ما لك غضبتَ هذه السنة على ابنتك

ومنعت عنها مواهبك . ألأن الانسان دنس مياهك الطاهرة بدم اخيه الانسان (اشارة الى حرب الدراويش) ام لانك ترى خيراتك تُصب في جيوب الاجانب لا في جيوب ابنائك ... ان عشرة ملايين نفس تسأل عن صعودك وهبوطك في كل صباح ومساء ووراء هذه الملايين القريبة ملايين بعيدة من الزراع والتجار في الاقطار النائية تنتظر اخبارك . فهل اكرمك الاقدمون الذين كانوا يعبدونك باعتناء احسن من هذا الاعتناء ... اذا صعدتَ ايها النيل المبارك هبطت البورصة واذا هبطتَ صعدت كأنك في كفة ميزان والبورصة في كفة ثانية ... كم يحدث باسمك من السرقات البورصية التي يسمونها مضاربات ... ما تريد لترضى وتعود الى الصعود ازكاة ام صلاة استسقاء ام ازالة سدود من طريقك في اعاليك ام ضحايا بشرية كالماضي ... هل قلّت مياهك لان جزءا منها صار يجري الى الجنوب بدل الشمال ليغسل الدماء التي تجري الآن في الجهات الجنوبية (اشارة الى حرب الترانسفال) ... اصعد وردّ الحياة الى ابنائك الزراع فانهم يرصدونك بقلق ووجل .. وان كنت تأبى في هذا العام الا الهبوط فعجل بالصعود في العام الآتي فان ملايين الناس بانتظارك »

***

بهذا المعنى وبما يشبهه من الفوائد التاريخية والتصورات الجميلة نقترح على شعرائنا المجيدين نظم قصيدة لا تكون ابياتها اكثر من ٥٠ بيتاً ولا اقل من ٢٠ بيتاً . والشاعر الذي يحوز قصب السبق تمنحه ادارة الجامعة الجائزة الاتية

خمسون نسخة من رواية البرج الهائل المذكورة في مقالة التمثيل في هذا الجزء وثمن النسخة ٥ غروش صاغ — كتاب الحكمة الشرعية لفيلسوف الاسلام الامام الغزالي وهو جزءان ثمنها ٢٠ غرشاً ـ السنة الاولى من الجامعة مجلدة تجليداً حسناً والسنة الثانية وثمنها لمصر ١٠٠ غرش ـ فيكون قدر الجائزة المعينة للقصيدة ٣٧٠ غرشاً مصرياً

ونقبل القصائد الى ما بعد شهرين من تاريخ هذا الجزء ولذلك فاننا سننشر القصيدة التي تنال الجائزة في الجزء الذي يصدر في اول يونيو اما القصائد الاخرى فاننا نلخص بعضها اذا تضمنت فوائد تاريخية او تصورات جميلة ونؤمل من شعرائنا في مصر والشام وسائر البلاد العربية ان يُجروا جياد قرائحهم في هذا المضمار لما في ذلك من الفائدة

نوجه انظار حضرات المشتركين الى اعلان عن انتهاء سنة الجامعة على ظهر المجلة

﴿ الجناب الخديوي ﴾ سافر الجناب الخديوي المعظم الى حدود طرابلس الغرب ترويحاً للنفس من عناء الملك والتماساً لهواء الخلاء و يعود سموه من سياحته في يوم الاربعاء ٧ الجاري فندعو لجنابه الفخيم بدوام العافية والهناء

حرب الترانسفال

— مضارها ومنافعها —

دار دولاب الدهر والدهر قلب . فبعد ان كان البوير فائزين غانمين في جهات اورانج وجهات ناتال حول كمبرلي ولادسميث اصبحوا الآن مغلوبين مقهورين

فقد هاجم الجنرال روبرتس بجيش عدده أكثر من ٤٠ الف محارب مدينة كمبرلي التي يحصرها الجنرال كرونجه البويري ومعه ٤ الاف جندي فقط فارتد الجنرال كرونجه عنها بازاء كثرة عدد عدوه فطارده الجنرال روبرتس واللورد كتشنر الى نهر بارديبرج فبقي الجنرال كرونجه يدافع بجيشه الصغير ذلك الجيش العرمرم اياماً طويلة واوربا كلها تصفق طرباً لبسالته وحسن دفاعه . ثم اضطر الى التسليم لحصر الجيش الانكليزي اياه من كل جانب فسلم هو وجنوده تسليم الابطال وارسل الى كاب تون بحراسة قائد انكليزي . وارسل جنوده الاسرى اليها ايضاً جماعات جماعات

ولما رأى البوير فشلهم رجعوا عن لادسميت فدخلها الجنرال بولر بلاحرب ولا قتال فساد السرور والفرح في انكلترا كلها اذ قُرعت الاجراس واطلقت الاسهم النارية واقيمت الزينات فرحاً وابتهاجاً بخلاص كمبرلي ولادسميث . ويرجح الآن ان البوير بعد انسحابهم يلتزمون خطة الدفاع عن بلادهم و يتركون خطة الهجوم وقد بلغ عدد الجيش الانكليزي في ساحة القتال اكثر من ٢٠٠ الف محارب اما البوير فالارجح ان عددهم لا يتجاوز الستين الفاً

***

وقد بسطنا في الجزء السابق اسباب انتصار البوير على الانكليز في الاشهر الماضية ونحن الآن نذكر مضار هذه الحرب ومنافعها

مضارها

اما مضارها فكثيرة اهمها ستة وهي

١ هجوم شعب قوي على شعب صغير ودوس الحق بقدم القوة جهاراً امام جميع

الدول من غير ان تعارض احداهن في ذلك وهي جناية سياسية اشتركت فيها الدول كلها ومجرد حدوث هذه الجناية مغرٍ لباقي الشعوب القوية بالعدوان على الشعوب الضعيفة وباعث للشعوب الضعيفة على الخوف منذ الآن فصاعداً على انفسهن من الشعوب القوية اذ لم يبق لهن من يضمن سلامتهن وحريتهن

٢ سفك الدماء البريئة وقد بلغ عدد القتلى من الفريقين منذ بداية الحرب الى اول الشهر الجاري اكثر من ١٢٠٠٠ قتيل اي ان اكثر من اثني عشر الف عيلة ما عدا قد لبست اثواب الحداد

٣ بوار التجارة والصناعة والزراعة وغلاء حاجيات المعيشة

٤ اضطراب العلائق الدولية اضطراباً يخشى ان يثير حرباً عمومية

٥ اثبات ان حياة الامم يتلاعب بها الماليون كسسل رودس وانصاره

٦ اظهار ان الانسان لا يزال في القرن التاسع عشر اميل الى الحيوانية منه الى الانسانية ولا سيما بعد مؤتمر السلام الذي انعقد في لاهاي

منافعها

هذه اهم مضارها على وجه الاجمال اما منافعها فنحصرها في ثمانية امور متى اطلع عليها القارئ ذهب استغرابه من قولنا ان لهذه الحرب منافع وهذه الامور الثمانية هي

١ معرفة انكلترا قلة اسلحتها وضعف جيشها البري وقيامها الى اصلاحه وتنظيمه فتكون خبرتها في هذه الحرب قد نفعتها نفعاً عظيماً مهما خسرت من الاموال ومهج الرجال

٢ قلة الجنايات في انكلترا. فقد اثبت القضاة الانكليز ان الجنايات قلت في المحاكم الانكليزية لان كثيرين من الاشرار والرعاع ذهبوا الى الحرب فضلاً عن انصراف افكار الامة كلها الى اخبار الحرب

٣ تعليم العالم كيف يكون الانتصار وكيف يُحتمل الانكسار فان البوير علموا الناس كيف يدافعون عن حريتهم والانكليز علموا الناس بصبرهم وعظمتهم كيف يحتملون مصائبهم

٤ اظهار ما تستطيعه فئة صغيرة اذا كانت متحدة ونفوسها ملتهبة بنار الدين والحق والوطنية

٥ معرفة الانكليز كراهة كل الامم لهم لان كل الامم تظاهرت ضدهم الا الامة اليونانية · ولا ريب ان ذلك لشدة اثرتهم فاذا كانوا عقلاء وجب ان يخففوا اثرتهم بعد الآن لا ان يبقوا « فريسيي » اوربا كما قال المستر ستيد مدير مجلة المجلات

٦ اختبار رجال الحرب اختبارات جديدة

٧ ربح اصحاب المعامل الحربية ··· وعلى الخصوص اخوة المستر تشمبرلن وهم من اصحاب هذه المعامل

المنفعة الثامنة لم تظهر بعد وهي ان تتداخل الدول في الحرب وتمنع القوي من دوس الضعيف فتبرهن بذلك للشعوب الصغيرة على ان حريتها محفوظة وان الحق لايموت في هذا العالم

ولكن هل لدى الدول من الشجاعة الادبية وحب الحق والانسانية ما يبعثها على الاتحاد ونبذ مصالحهن الخصوصية لعمل هذا العمل العظيم

« السياسة بلا قلب » كما يقول السياسيون ومن لم يكن ذا قلب فلا تطلب منه ان يكون شفوقاً حنوناً · ولكن هل يدري السياسيون ان السياسة التي « بلا عقل » قد تكون اعقل واخف جناية من السياسة التي « بلا قلب »

﴿ الجنود السودانية في السودان ﴾ دوى في القطر في اوائل الشهر الماضي خبر عظيم فحواه ان الجنود السودانية شقت عصا الطاعة على رؤسائها في السودان · وقد امر الجناب الخديوي باجراء تحقيق في هذا الشان فتألف مجلس حربي و بعد التحقيق حكم على سبعة ضباط احكاماً تختلف بين الطرد والتاديب وانزال الرتبة وقد ارسل المحكوم عليهم الى القاهرة

خاتمة السنة الأولى

نختم السنة الاولى للجامعة بحمد الله تعالى على ما اسبغ من نعمه ثم نقدم الشكر لحضرات وكلائنا ومشتركينا وجميع الاصدقاء الذين اخذوا بيدنا وشدوا ازر الجامعة فابلغوها بفضلهم في زمن يسير مبلغاً لم تعتد الصحافة في الشرق ان تبلغه الا في سنوات واعوام · وما كنا حين اقدامنا على انشائها نتوقع لها ما نالته من الحظوى في اعين قرائها لاننا نعرف القصور والتقصير في انفسنا ولكن افاضل الناس نظروا اليها بعين الرضى

وعين الرضى عن كل عيب كايلة   كما ان عين السخط تبدي المساويا

وستتابع الجامعة السير نحو الغرض الجليل الذي نصبته امامها من الدعوة الى الاصلاحات الاجتماعية وجمع الكلمة وغسل القلوب والتعاون على الخير وحمل لواء التربية والتعليم في صفوف المجاهدين في خدمة البلاد الشرقية فان هذه الامور انفع الآن للشرق من ترجمة الفصول العلمية والتاريخية وارفع شاناً منها · ويسرنا ان قراء اللغة العربية قد قدروا سعيها قدره فاقبلوا عليها اقبالاً استنفد اعداد السنة الاولى كلها واضطرنا الى مضاعفة المطبوع منها في السنة الثانية

هذا من جهة القراء · وما كان ذلك ليسرنا فقط لولا التاثير الحسن الذي نراه يبدو بين قرائها · فان اكثرهم يظهرون لنا في رسائل خصوصية ارتياحهم الى ما نكتبه ولا سيما في باب التربية والتعليم ويستزيدوننا منه وعلى الخصوص فيما يختص بالمسائل النسائية وذلك يدلنا على ان الجامعه قد سدّت فراغاً كان في الصحافة الشرقية · وهذا اعظم شرف يتسنى للصحافيين بلوغه

فنحن اذاً راضون عن قرائنا الكرام من كل وجه ونؤمل منهم دوام ثقتهم ومساعدتهم لناحتى نستطيع القيام بالوظيفة التي انتدبنا انفسنا لها والله نسأل ان يوفقنا واياهم الى سواء السبيل

السنة الثانية للجامعة

وقد اشرنا في بعض الاجزاء الماضية الى عزمنا على تحسين الجامعة وتوسيع مباحثها زيادة في الفائدة والآن نقول اننا سنجعل ترتيب الجامعة وورقها في السنة الثانية احسن مما كان في السنة الاولى اتباعاً لسنة الارتقاء ونفتح ابواباً اربعة جديدة فيها فتصبح ابواب الجامعة كما يلي

الابواب الموجودة

مشاهير المتقدمين والمتاخرين — باب المقالات — باب التربية والتعليم وهو اهم ابواب المجلة — باب تدبير الصحة — باب الاسئلة والاجوبة — باب الاخبار العلمية — نشر صفحات مطوية — صدى المجلات — باب التقريظ والانتقاد — تاريخ الاسبوعين — غذاء المعد القوية والضعيفة

وسنجتهد في السنة الثانية بجعل كل عدد من الجامعة حاوياً جميع ابواب المجلة

الابواب الجديدة

هذه الابواب القديمة · اما الابواب الجديدة التي سنفتحها من اول السنة الثانية فهي باب الزراعة — فانه لاهمية المسائل الزراعية في مصر والشام راينا ان نفتح لها باباً

ننقل فيه فصولاً وشذرات زراعية عن اهم المجلات الزراعيه ونودعه الاكتشافات الزراعية الحديثة وما يتحفنا به بعض الزراع من الآراء والملاحظات المفيدة

اخلاق وعادات — وهو باب لانتقاد الاخلاق والعادات الشرقية من ادبية واجتماعية بين الرجال والنساء وسنضمنه ابحاثاً لطيفة مفيدة نوجه اليها الانظار سلفاً

استشارات طبية ـ وبما انه قد تكاثرت علينا سؤالات صحية يبعث بها الينا حضرات المشتركين لعرضها على طبيب الجامعة فقد راينا ان نفتح باباً مخصوصاً لها يجيب فيه طبيب الجامعة عليها كلها خدمة للسائلين الا اننا نشترط ان يكون السائل مشتركاً وليس غرضنا من هذا الشرط الا عدم توسيع نطاق هذا الباب

شؤون نسائية وبيتية وهو باب ننشر فيه المباحث التي تتعلق بالنساء وتدبير المنزل مثل المباحث في الزواج والعائلة والاقتصاد وترتيب المنزل وفيه تُنشر فصول «مدبرة الجامعة»

رسوم الجامعة — ولما كان طابع الجامعة لم يحسن الى الان طبع رسومها فقد رأينا استبداله بمن يحسن ذلك جيداً ولذلك فتكون الرسوم الآتية في غاية الاتقان

كل ذلك ونبقي بدل الاشتراك كما هو ونعد القراء مرة ثانية انهم كلما زادوا الجامعة اقبالاً زادتهم تحسيناً وان تكن قد بلغت في عام واحد ما لم يبلغه غيرها في اعوام طوال ولم تبقَ زيادة لمستزيد

فهرس السنة الاولى

وتتمه الرواية

يصل الى حضرات المشتركين مع الجزء الاول من السنة الثانية فهرس مواد السنة الاولى للجامعة الذي هو الآن تحت الطبع وكذلك تتمة الجزء الاول من رواية نهضة الاسد ويليه الجزء الثاني

﴿ وكيل الجامعة في الولايات المتحدة والبرازيل ﴾

نرجو من حضرات المشتركين في الولايات المتحدة اعتماد حضرة صديقنا نعمه افندي تادرس في نيويورك وكيلاً للجامعة مطلقاً في جميع شؤونها في الولايات المتحدة · ونرجو من حضرات المشتركين في البرازيل اعتماد حضرة صديقنا زاهي افندي سمعان في ريوجنيرو وكيلاً للجامعة مطلقاً في جميع شؤونها في البرازيل ومامولنا من الذين لم يدفعوا منهم ومن باقي المشتركين في باقي الاقطار الاميركية بدلات الاشتراك الى الآن ان يقدموها الينا عن يديهما ولهم الفضل وجزيل الشكر

﴿ صاحبا الجامعة · منشئها فرح انطون ومديرها مخائيل كرم ﴾

قال بالعكس فانني عرفت من كلامها امرًا مهمًا جدًا ولكني لا اخفي عنك انني ما عرفت كل شيء بعدُ غير ان جيلبار اصبح طبيبي وغدًا يقصُ عليَّ كل قصته مع الكونتس

فصاحت الملكة · كيف اصبح جيلبار طبيبك · وكيف تستامن هذا الرجل حياتك

فقال لا تعارضيني في هذا فانك لا تستطيعين تغيير عزمي لانني قرأت في عيني هذا الرجل اخلاصه وامانته · اما حادثته مع الكونتس فالظاهر انها مهمة جدًا

فحاولت الملكة صرفه عن هذا الحديث فقالت ما لنا ولحادثته معها · فقال الملك واؤكد لك ان الكونتس من حسن حظها ان لم يسمعها احد سواي وهي نائمة

فضاقت الملكة ذرعًا بهذا الكلام الذي كانت تسمعه اندري من الغرفة التي كانت مختبأة فيها فقالت للملك ارجو من جلالتك ترك هذا الحديث · فقال الملك ضاحكاً الظاهر انك قد سئمت الحديث معي فانا اودعك الآن واهنئك بحبك السلامة · عمي مساءً ياماري · ونامي نومًا هادئًا

قال هذا ومدَّ يده اليها مبتسماً فحيته وحياها ثم خرج وسار الى غرفته

ولم يخرج الملك وينغلق الباب وراءه حتى فُتح باب الغرفة التي كانت اندري مختبئة فيها وخرجت اندري مضطربة هائجة صفراء اللون كانها من الاموات لا من الاحياء · فسارت توًا الى الباب الذي خرج منه الملك فاقفلته كلمح البصر ثم تقدمت من النوافذ فاسدلت الستائر عليها وهجمت بعد ذلك على قدمي الملكة جاثية باضطراب وهياج شديد وصارخة

— مولاتي انقذيني انقذيني فاطلعك على كل شيء ·

تمَّ الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وهو يُنشر الآن

ذيلاً لمجلة الجامعة

انه باسل وكريم فانه نذل واذا كنتُ قد اسفت لهدم الشعب الباستيل فانما اسفت لانني اصبحت لا استطيع ان اضعه فيه . فقال الملك ولكن لو وضعتِ فيليب دورليان في الباستيل هل تعلمين ما كان قد اصابنا . قالت ماذا . قال كان الشعب اخرجه من الباستيل ووضعه مكاننا ووضعنا مكانه

فصاحت الملكه مستغربة . فقال الملك لا تستغربي يا ماري ما اقول فقالت الملكة وهي تحرق الارم . نعم نعم ما كان اجدره بالباستيل . فقال الملك نعم قد يكون جديرًا به لان الباستيل كان سجن العقلاء

فاجفلت الملكة وصاحت بالملك انت تقول هذا الكلام . قال نعم انا اقول هذا . ان الباستيل كان سجن العلماء والفلاسفة والكتاب وطالبي الاصلاح وهم جمهور العقلاء . وبرهانًا على كلامي اقول لك انني من منذ نحو ساعة رأيت رجلاً عاقلاً خارجًا من الباستيل

فسألته الملكة ومن هو هذا العاقل . فقال الملك رجل يدعى الدكتور جيلبار

فاجفلت الملكة لهذا الاسم وسالتـه هل هو الرجل الذي قابلتـه اليوم الكونتس دي شارني . فاجاب الملك اصبت ومن اين علمت هذا . على انني كنت اود لو حضرت مقابلته لها لانني اعلم انك تحبين مشاهدة ما جرى بينهما

فنظرت الملكة الى الغرفة التي كانت اندري مختبئة بها وقالت قلما يهمني ذلك . قال بل اعرف انه يهمك كثيرًا لانك تحبين التنويم المغنطيسي ودليلي على ذلك انك تخفيت يومًا وزرت مسمر فنوَّمك

فاحمرت وجنتا الملكة وحولت نظرها عن الملك . فقال ارأيت انني لا اجهل شيئًا واني اعرف كل شيء . وقد لامتك يومئذٍ الجرائد اما انا فغضيت الطرف عن عملك اكرامًا لك . ولكن الدكتور جيلبار يفوق مسمر مهارة ياماري . فان طريقة مسمر في التنويم كانت صعبة لانه يضع الانسان حول اناء كبير من الخشب ويمسه بقضيب فولاذ ويتخذ وسائل كثيرة في طريقته واما جيلبار فطريقته سهلة جدًا وهي ان يرفع يده ويدنيها من المرأة فتسقط وتنام في الحال . وحينما تنام تتكلم

فدخل الخوف قلب الملكة فقالت كيف تتكلم . قال نعم تتكلم بالرغم عنها وتقول امورًا غريبة عجيبة . وليتك شهدت اليوم المشهد الذي كان بين جيلبار والكونتس فان الكونتس نامت وقالت امورًا مدهشة

فنظرت الملكة مرة ثانية الى باب الغرفة وقالت لا اظن في الامر اهمية كبرى .

وكذلك المسيو بالي فانني لو انشأت الآن وزارة تدعى وزارة الفنون واسندتها اليه لاصبح اطوع لي من كلبي ايضاً

فهزت الملكة راسها . فقال الملك تهزين رأسك ولكنك تجهلين مثلاً كان يقوله جدي هنري الرابع . قالت وما هو قال « هو ان الذبان لا تؤخذ بالخل » اي انها لا تقع على الخل بل على العسل

فقالت الملكة بشيء من الكبرياء اما انا فلا ارى ما تقوله منطبقاً على العظمة الملكية

فضحك الملك وقال انني لا ارى في الدنيا كلها احداً نعظمتك الملكية ياماري ومع ذلك فانني لا اجد لهذه العظمة التاثير الواجب

فعضت الملكة على شفتها وقالت قد فهمت ما اردت جلالتك بهذا الكلام انك تريد ان الشعب يكرهني مع عظمتي ومهابتي

قال ما قلت ان الشعب يكرهك ولكنك لو دخلت الى الباستيل الذي فتحه الشعب اليوم لوجدتِ فيه غرفة ملأى بالكتب التي كتبت بالطعن عليك . بل ما لنا وللكتب القديمة هوذا في جيبي الآن كراس بشانك

ففتحت الملكة عينيها وصاحت بشاني ؟ وماذا يوجد في هذا الكراس ارني اياه . فقال الملك لا استطيع ذلك لان فيه رسوماً قبيحة لا يجدر بك ان تشاهديها

فرفست الملكة الارض برجلها وصاحت ملء فمها هل لم تبحث الى الآن عن ذلك اللئيم صاحب هذا الكراس فقال الملك برزانة وهدوء ولكنك لا تجهلين ياماري ان رجال بوليسي قد ابيضت شعورهم كلهم في البحث عن مثل هذه الامور . وهذا وصل من صاحب الكراس بقيمة ٣٢ الف و٥٠٠ ذهب قبضها ليسكت ويسلمنا كراسه . لانه قد نشره خارج فرنسا وليس لنا اليه في الخارج وصول . وهبي اننا اردنا اذيته وطلبناه . فاننا في بدء الامر نتصور الطاعن فينا القاذف علينا رجلاً قوي النفس كبيراً فطلبه لنسحقه فنجده حشرة صغيرة بل بملة قذرة ضعيفة نانف ان نمدّ يدنا اليها . ونرى حينئذٍ ان الاوفق لنا ترك هذه الحشرة وشانها تتمرغ بالاوحال التي نزلت فيها

فقالت الملكة غضبى اذا بلغت من الضعف الى حد اصبحت عنده لا تعاقب الاثمة الطاعنين فلماذا لا تعاقب الذين يحثونهم على الطعن . فقال الملك ومن تعنين . قالت اعني فيليب دورليان سبب كل هذه الشرور

فاجاب الملك لا تتهمي فيليب فانه رجل باسل كريم . فقالت الملكة لا تقل بعيشك

فقالت الملكة فهمت الآن انك تخاف الشعب كما يخاف الكاب سيده · فقال الملك كلا وانما كما يخاف السيد كلبه · وكم من سيد يجامل كلبه ويلاطفه ليأمن شره · خذي مثالاً لذلك ميرابو (١) فقطعت الملكة عليه الكلام قائلة · نعم نعم قل لي شيئاً عن هذا الوحش الضاري · فقال الملك لو انني الاطفه قليلاً واضع في يده ٥٠ الف ذهب في كل شهر لكان يصبح لي اطوع من كلبي · ولكنك تجبرينني على ان اؤخر ذلك واؤكد لك انه في السنة القادمة يقتضي اسكاته نصف مليون ذهب في الشهر بدلاً من الخمسين الفاً ·

سلطة · ولهذا الكاتب كتب اخرى في غاية الاهمية منها كتابه المسمى « اميل » وموضوعه التربية وهو من احسن ما قيل في التربية حتى سماه الكتاب انجيل التربية · ومنها كتاب « هيلوييز الجديدة » وهو يتضمن رسائل مختلفة المواضيع في غاية البلاغة · وقد ولد هذا الكاتب في جنيف سنة ١٧١٢ وتوفي سنة ١٧٧٨ وعاش مضطهداً لانه كان غريب الافكار والاطوار · ومن غريب اطواره انه كتب تاريخ حياته في مجلدين سماها « اعتراف جان جاك روسو » وقد اودعها كل تفاصيل حياته من الحسنات والسيئات حتى انه اودعها اموراً شائنة لا ينبغي ان تسطر في الاوراق · ولكنه آثر فضيحة نفسه على الرياء وكتمان شيء من تاريخ حياته · وقال في مقدمة هذا الكتاب الغريب « انني سأتقدم غداً من عرش الذات الاعظم وفي يدي هذا الكتاب فاطرحه لديه واقول له هكذا انت صنعتني »

ويضعون روسو في مرتبة فولتير من حيث انكار الوحي · وهذان الفيلسوفان مبغوضان جداً الى جميع رجال الدين في جميع اقطار الارض حتى ان ذكرها ليرجف ابدان بعضهم · وقد كان لهذين الفيلسوفين تاثير عظيم على الافكار قبل الثورة حتى انه قيل انهما هما اللذان اعدا سبيلها · وبالنظر لما لهما من الاهمية ينبغي ان نفرد في الجامعة لترجمة كل منهما فصلاً مخصوصاً لذلك نقتصر هنا عن الاسهاب

(١) ميرابو — هو الكونت دي ميرابو ذيموستين فرنسا واخطب خطبائها · كان خطيب الثورة الفرنسوية ومذكي نارها لانه كان ذا تاثير عظيم على الافكار · ولا نصف هنا شيئاً من اعماله لان ترجمته سترد بالتفصيل مع رسمه في خلال الحوادث العظيمة التالية ولا سيما خطبه البليغة في المجمع الوطني · ولد في بينيون سنة ١٧٤٩ وتوفي في باريز سنة ١٨٩١ وكانت وفاته ابان انفجار بركان الثورة الفرنسوية الذي فجرته بلاغته · وتفاصيل حياة هذا الرجل مع تفاصيل موته من اهم الامور التي سترد معنا في تتمة هذه الرواية

سوء الحال الذي وصلنا اليه · فانهم استنزفوا خزانة الدوله بما كانوا يقبضونه من الملايين في حين ان الشعب كان في المدن والقرى يموت جوعاً

فقالت الملكة غضبي لم يعد مكان للامتنان لانهم سيهجرون فرنسا قريباً خوفاً من الحوادث الحاضرة · فقال الملك فليرحلوا بحراسة الله لنتخلص منهم · زوديهم سلامي واذا كانوا يحتاجون نفقة للسفر فانني اقدمها لهم بطيبة خاطر · ان كل الذين يحيطون بك من عائلة بولينياك فنازلاً قوم لا شهامة لديهم فيجب الفرار منهم · ولست اعلم في حاشيتك احداً من الافاضل الكرام غير ذلك الشهم الكونت دي شارني

فاحمر هنا وجه الملكة وحوّلت وجهها عن الملك ثم قالت تفضل جلالتك بالجلوس فقد اتعبك الوقوف

فقال نعم اتعبني الوقوف ويتعبني بالخصوص بعد العشاء · وانني اضحك كلما افتكرت بان الذين شاهدوني اتعشى يقولون الآن انني مستريح في فراشي لهضم غذائي · ولكن انظري راحتي · راحتي الآن انني لا استطيع النوم لاشتغال خاطري · وفكري قلق على شعبي · فآه ياماري انني الآن اكفر عن ذنوبي

فقالت الملكة مستغربة ما هذه الذنوب التي تكفر عنها

فقال الملك بجدة اكفر عن الذنوب الماضية فان الاباء ياكلون الحصرم والابناء يضرسون · اكفر عن مدام بومبادور · اكفر عن مدام دي باري · اكفر عن جميع الفظائع والرذائل التي ارتكبها البلاط الفرنسوي منذ قرون وقرون · آه كم انا نادم لانني تساهلت واذنت بصنع ما كانت تكرهه نفسي · فانني كم سجنت من الفلاسفة والكتاب والعلماء دون ان افطن الى خطاءي ولو فطنت اليه واتخذتهم انصاراً لي بدلاً من ان اتخذهم اعداء لكانوا فخراً لملكي ومجداً لعهدي · خذي مثالاً لذلك جان جاك روسو هذا الوحش الاسود الذي كان لا يعبأ بشيء ولا يرهبه شيء · فانني نظرته في ذات يوم في تريانون وثوبه مغبر ولحيته طويلة من الاهمال فلو دنوت منه حينئذٍ ورفعت ردائي عن كتفي ووضعته على كتفيه ثم قلت هلم بنا ياروسو نتنزه قليلاً في احراش فيلدافراي

فقالت الملكة مستفهمة باستغراب ولو كنت قلت له ذلك ؟

فقال الملك لو قلت له ذلك لما كتب كتابه « الميثاق الاجتماعي » (١)

---

(١) روسو — الميثاق الاجتماعي او الكونترا سوسيال كتاب لجان جاك روسو الكاتب والفيلسوف الفرنسوي الشهير · وموضوعه اثبات السلطة للشعب وان سلطته فوق كل

فضحك لويس وقال انت تعتنين عن عجز اما انا فاعف ياماري عن عقل . قالت وماذا تريد بهذا الكلام . قال اريد به انني اكره ان احارب شعبي وعلى الخصوص لانني اجده محقاً في هياجه

فرفعت ماري انطوانت راسها بكبرياء عظيمة وصاحت ملء فمها . تقول ان الشعب محق في هياجه . قال نعم اقول ذلك . قالت تقول ان الشعب محق في تمرده واقدامه على الحرق والقتل . قال اقول انه محق في هياجه ياماري لانه مظلوم ومهضوم فقالت مستهزئة ما احلى هذه الافكار . قال ولكنها افكاري ولا اغيرها . قالت افكارك بعد غذاء ثقيل قال رجعنا الى مسالة الغذاء . انا اعلم انك تلومينني دائماً على كثرة الاكل ولكن ذلك ليس بيدي اذ قد ورثته عن اجدادي فان لويس الخامس عشر كان كثير الاكل وكذلك هنري الرابع ولويس الرابع عشر ولا اجهل ان كثير الاكل لا يرضيك بل تختارين ان يكون غذائي التامل والشعر والتصور ولكن ما العمل بهذا الجسم الكبير الذي يحملني فانه لا قوام له الا بالاكل الكثير واذا كانت كثرة اكلي حاجة لا بد منها فيجب ان تعذريني عليها وان كانت عيباً فينبغي ان تغضي عنه

فقالت ولكني لا اباحث جلالتك في هذا الامر ولكن في مسالة الشعب . فقال تريدين ان تقولي ان الشعب محقوق فيما صنع ولكن هذا القول خطأ ظاهر ياماري . ماذا تريدين ان يصنع الشعب اذا كان لم يرَ في عهدنا نهاراً ابيض يسره طلوع شمسه عليه فان من جميع الوزراء الذين تولوا شانه لم يهتم به منهم احد غير اثنين وهما تيرغو ونا كار ولكن رجالك ومقربيك اضطروني الى عزلها . فاثار الشعب من اجل الاول فتنة وها هو الآن يثير ثورة عظيمة من اجل الثاني . اما باقي الوزراء فقد كانوا يلعبون بمصالحه لعباً وما كان همهم الا اشباع بطونهم وارضاء البلاط سواء عاش الشعب ام مات ولنضع انفسنا نحن مكان الشعب . لنفترض ان اناساً يعتدون علينا فيستنزفون اموالنا و ينفقونها في ملاذهم واهوائهم دون ان يسالوا عن راحتنا وحياتنا واعراضنا . لنفترض ان خرفانهم ترعى زرعنا وكلابهم تاكل دجاجنا . وثيرانهم تتلف محصولاتنا . وجباتهم تاخذ اموالنا . وشبانهم يعتدون على نسائنا وبناتنا وحكومتهم تاخذ للحرب ابنائنا — لنفترض ذلك فهل تحسبين اننا لا نثور عليهم لندفع الشر عنا ونلتمس مخرجاً من ضيقنا

فقالت الملكة باستهزاء يسرني جداً ان اسمع هذا الكلام من فم جلالتك . فقال ولكني انا يسوءني ان اقوله . ويسوءني ان اقول ايضاً ان المقربين منك هم من اكبر اسباب

المقتضب الذي دار بينهما انهما عدوتان وصديقتان معًا • فانه كان يعلم من حذر احداهما الاخرى وعدم استسلامها اليها انهما عدوتان وكان يعلم من انعطاف الملكة على اندري واحترام اندري الملكة احترامًا حقيقيًا ظاهرًا في كلامها وحركاتها انهما صديقتان

ولما سالت اندري الملكة الاذن بالذهاب اذنت لها فقامت اندري متثاقلة واتجهت صوب الباب ووضعت يدها عليه لفتحه

ولكن قبل فتح الباب سمعت وراءه صوتًا جهوريًا علمت انه صوت الملك يصدر امرًا الى الخدم وهو قادم لمقابلة الملكة

فجرى الدم باردًا في عروق اندري ورجعت القهقرى بخوف صائحة الملك الملك يامولاتي • فقالت الملكة مدهوشة واية غرابة في ان ياتي الملك يا كونتس • فصاحت اندري مولاتي مولاتي • لا اريد الآن ان ارى الملك ولا ان يراني لانني اموت خجلاً • فقالت الملكة وقد اشتدت دهشتها ولماذا ذلك ياعزيزتي قالت اندري ساقول لك السبب انما التمس منك الآن مكانًا اختبئ به لكي لا يراني • فقالت الملكة مبتسمة • ولكنك تخبرينني بكل شيء فقالت اندري مضطربة خائفة • نعم نعم بكل شيء فقط دعيني اختبئ عندك فاشارت الملكة الى غرفة مجاورة وقالت لاندري ادخلي هذه الغرفة واقفلي الباب وراءك وانا على ثقة من ان سجنك لا يطول فان الملك لم يعتد ان يطيل اقامته في زيارتي • فدخلت اندري الغرفة واقفلت بابها

الفصل السادس والعشرون

(الملك والملكة وجهًا لوجه)

فدخل الملك حينئذٍ والسرور بادٍ في وجهه • فسلم على الملكة فردت السلام بلطف فمدّ اليها يده فاخذتها ماري انطوانت قائلة — ما احسن الصدفة التي اتت بك اليّ

فقال صدقت ياعزيزتي فانها صدفة حلوة كما قلتِ • لقد التقيت بالمسيو دي شارني في خروجه من لدنك فقص عليّ انك امرته بابلاغ جنودنا ان يتركوا التعجل في الامر جنوحًا الى السلم فسرني ذلك جدًا وجئت لاشكرك بنفسي

فاطرقت الملكة وقالت ولكنه سلم عن عجز لا عن مقدرة • فقال وقد تغيرت هيئته وما تعنين بهذا • قالت اعني انني لو كنت قادرة على هدم باريز الآن حجرًا على حجر واحراقها في ساعة واحدة لما قعدت عن ذلك دقيقة واحدة

فقالت الملكة انما قلت ما قلت ياعزيزتي استناداً الى ما نطقتِ به مدة اغمائك فامتقع هنا وجه اندري وغار كل دمها الى قلبها فسالت · بماذا نطقت في اغمائي · قالت ذكرتِ اسماً · قالت وقد اشتد امتقاع وجهها · ما هذا الاسم · فقالت الملكة وهي تحدق جيداً فيها هو "جيلبار"

وكما ينغلق السحاب بعد وميض البرق هكذا انغلقت سحنة اندري بعد التاثر الذي بدا على وجهها اولاً · فقالت بتجلد ورزانة غريبة · فهمت الآن ماذا تقصدين ياسيدتي فانني في مقابلتي الملك في هذا المساء وجدت لديه رجلاً فاضلاً عالمًا يدعى جيلبار وهو يفصل لجلالته حوادث باريز ويذكر اهوالها وفظائعها مما ارعبني فبقي تاثيره في نفسي · وفيما كنت قادمة لزيارة جلالتك اغمي علي قبل دخولي

وكأن الملكة لم يقنعها هذا الكلام فسكتت هنيهة ثم قالت للكونت · ارجوك ايها الكونت ان تهتم بما كنا نتباحث به فاذهب من قبلي الى لامبزك وبرولي وبزانفال وابلغهم ان يجمعوا جيوشهم وينتظروا امر الملك غداً · وان لا يتعجلوا شيئاً

فانحنى دي شارني وتاهب للخروج فنظرت اليه الكونتس نظرة خصوصية بعينين طافحتين حنواً وحباً كانها تريد ان تدفعه بنظرها الى الخارج دفعاً · وقبل خروجه نظر الكونت الى الملكة ونظرت الملكة اليه ففهم كل منهما معنى نظرة الآخر · ولو كان هنالك من يقرأ في العيون لعرف ان الملكة كانت تقول له بنظرها "لا تغب كثيراً عني" وان الكونت يجيبها "ساعود قريباً"

وبعد خروج الكونت تغيرت حال الكونتس فاصفر وجهها وخانها جلدها فالقت بنفسها على المقعد خائرة القوى · وكانت الملكة تنظر اليها فقالت لها · كونتس انني ارسلت الكونت في مهمة ليخلو لنا الجو ونتحدث في شانك فهل تسأليني حاجة او انت تشكين من امر فانك تعلمين حبي لك ورغبتي في خيرك · وقد كنتِ متجلدة امام الكونت فلما ذهب استسلمتِ الى الضعف مما يدلني على وجود سرّ يزعجك فهل لك ان تطلعيني على سبب ذلك

فرفعت الكونتس راسها بشيء من الخجل والكبرياء وقالت · كلا ياسيدتي فانني في راحة فقط والتمس منك ان تأذني لي بالذهاب الى منزلي طلباً للراحة · فعلمت الملكة ان الكونتس لا تريد ان تقول لها شيئاً

ولو نظر الى هاتين المرأتين رجل على شيء من الفراسة والنباهة لادرك من هذا الحديث

وجهها عنه بشراسة دون ان تعرفه ودفعته عنها الى بعيد · ثم رجعت الى نوبتها
ندهش دي شارني وقال للملكة ارجو المعذرة يامولاتي لتكدير صفوك على انني الآن
في غاية الدهشة اذ لم يسبق لي ان ارى اندري مغمى عليها قبل الآن لما اعرفه من ثبات
جاشها وقوة نفسها

فنظرت اليه الملكة وابتسمت فتعامى دي شارني عن هذا الابتسام لانه كان مشغول
البال بعلة اندري فقال · هل تامرين جلالتك ان ننقلها الى منزلها · فاجابت الملكة اصنع
ما تشاء · ثم مدت يدها وقرعت جرساً تدعو خادماً لنقل الكونتس

ولكن ما قُرع الجرس حتى اجفلت اندري لصوته فنهضت قائمة على قدميها بقوة وعنف
وصاحت وهي ترتجف — جيلبار جيلبار

فنظرت الملكة الى الكونت ونظر الكونت اليها عند لفظ اندري اسم «جيلبار» كأن
كلاً منهما يسال الآخر عن مقصود اندري بهذا الاسم

ولكن اندري بعد هذا الاضطراب الاخير عاد اليها صوابها ففتحت عينيها بلطف وهدوء
واتفق حينئذٍ دخول الخادم الذي دعته الملكة فصرفته اذ لم تبق حاجة اليه

ولما وقع نظر اندري على الكونت زوجها عرفتـه فابتسمت له الطف ابتسام وامتلأت
عيناها بدل الغضب الذي كان فيهما حباً وحنواً · ثم التفتت فابصرت الملكة فتركت الابتسام
وانحنت باحترام امامها

فقال لها الكونت · ماذا اصابك يا كونتس فقد ملاتِ نفوسنا خوفاً عليك اني اعهدك
قوية فما هذا الضعف · فاجابت اندري بهدوء ورزانة وهل من غرابة في اغماء النساء
اذا كان الرجال انفسهم يخافون في الاحوال الحاضرة · لقد احسنت جداً في تركك باريز
ايها الكونت

فقالت الملكة فيكون اذاً سبب اغماء الكونتس خوفها على الكونت فقط · فقالت نعم
ياجلالة الملكة · فأحس الكونت بما في سؤال الملكة من الغيرة

ثم قالت الملكة ولكن لا موجب للخوف يا كونتس واخشى ان يكون لانفعالك سبب
آخر تكتمينه عنا · فقالت الكونتس كيف تقولين ياسيدتي انه لا موجب للخوف مع انني
ارى جلالتك نفسك في قلق واضطراب ايضاً بدليل ان عينيك مبتلتان بالدموع

فعضت الملكة شفتها واحس الكونت هذه المرة ايضاً بما في كلام اندري من
المرارة والابهام

واضطرب ثم اجاب انك تعلمين ياسيدتي ان حياتي وقلبي بين يديك قالت لي اليك سوءال فهل تجيبني اليه قال مري يامولاتي فانني عبدك وخادمك فترددت ماري انطوانت قليلاً ثم سالته هل تحب الكونتس كثيراً يا اوليفيه

فسكت الشاب قليلاً ثم قال ما كنت انتظر من جلالتك هذا السوءال بعد ما علمته من الاتفاق الذي عقد بيننا فقالت ماري انطوانت اسمع يا اوليفيه انني لا ازال شابة فانا اشعر دائماً في داخلي بصوت الحب والشباب يصرخ بازاء صوت الهول والمصاب الذي يتوعدني الآن من كل الجهات وهذا الصوت صوت الحب يعذبني كثيراً كلما رايتك مستنداً الى ذراع اندرى لانني اذكر كلما رايتك مستنداً الى ذراعها ان قلبها قريب من ذراعها

فاطرق الشاب قليلاً ثم قال كانني فهمتُ قصد جلالتك . ولكنك تعلمين ياسيدتي ان اندري وحيدة فريدة في هذه الحياة لاسند لها غير اخ يدعى مزون روج لا تراه الا مرة في السنة . ولا تجهلين ياسيدتي ان اندري لا تذوق في بيتي هناء المعيشة الزوجية وانها لا تزال الى الآن طاهرة التصورات عذراء كما كانت قبل زواجنا . فبازاء المتاعب الكثيرة التي لقيتها معي لا ارى من واجباتي ان ازيد متاعبها بالانفصال عنها

فحاولت الملكة هنا تغيير هذا الحديث فمدت اليه يدها للمرة الثالثة فاخذها الشاب بين يديه وقبلها باحترام

ولكن لم يفرغ من تقبيلها حتى سُمع من وراء الباب صراخ شديد . فالتفتت الملكة فوجدت اندري تختلج امام الباب مغمياً عليها . فاندفع اوليفيه ليرى ماذا حلّ بزوجته واما الملكة فتراجعت الى الوراء وقد طار صوابها واصفر لونها لعلمها بان الكونتس قد سمعت ما دار بينها و بين اوليفيه زوجها

الفصل الخامس والعشرون

(حب وغيرة بين ثلاثة)

اخذ الكونت دي شارني امرأته اندري بين يديه وهي ترتعش وتختلج من النوبة العصبية التي كانت مصابة بها و وقفت الملكة بجانبه تنظر اليه واليها

و بعد اختلاج بضع دقائق صرخت اندري صوتاً وفتحت عينيها . فاذا بهما كجمرتين متقدتين فيهما شرر الغضب والغيظ . ولما وقعت عينا اندري على الكونت زوجها حولت

هدم السجن ولكن سريان المبادئ الجديدة الهائلة التي تصنع العجائب في هذا الزمان فان حرب الحرية الاميركية قد نشر روح الاستقلال في جميع اقطار الارض فهبَّ على العالم القديم ريح جديدة سرت في كل النفوس تملأُها حماسة جديده وقوة جديدة والشعب هدم الباستيل في هذا النهار بقوة هذه المبادئ الجديدة

فنظرت اليه مارى انتوانت نظرة حزن وحب معًا وقالت

وما رأيك في الشعب اظنك تقول انه محق ايضًا فقال اوليفيه نعم اقول انه محق يا ملكتي لانه قد تعذب كثيرًا وكيف لا يتعذب اذا كان يقضي عمره بلا خبز ولا عناية ولا حرية في حين اننا نحن ابناء الاشراف نلبس الملابس الذهبية ونأكل المآكل الطيبة ونخزن الاموال الوافرة فلا تلوميه وانما اللوم على حكامه الذين احرجوه فاخرجوه من الطاعة الى التمرد والعصيان فقالت الملكة مبهوتة وهل تحسب انه لم يبق امل لنا بالنجاة بعد قال نعم يا ملكتي لقد اضعنا كل امل ولكننا اذا متنا فاننا نموت معًا وهذا الذي جاء بي اليك لقد سمعتك الآن وانت في القاعة تحرضين الملك على ارسال جنوده الى باريز فنصيحتي اليك يا ملكتي ان تتركي ذلك فان اربعين او خمسين الف جندي تسوقينها على شعب باريز لا يكون شانها معه الا شان جرة ماء تصب في الاوقيانوس العظيم لان في باريز خمسمائة الف رجل مسلح وجميعهم مستعدون للقتال يفلون اعظم جيش في ساعة واحدة

قال هذا واتقدت عيناه بنار الحماسة والحب اما الملكة فاظلمت الدنيا في وجهها واغرورقت عيناها بالدمع فاخذت يد الشاب بين يديها بحنو وحب شديد فجثا الشاب امامها كما يجثو المجوسي امام الشمس في الصباح او كما كان يجثو قدماء المصريين امام الالاهة ايزيس وقبل ذيلها باحترام يقرب من العبادة فانهضته ماري انتوانت ثم مسحت دمعها قائلة دعني الآن من السياسة واصدقني اجئت لتراني ام جئت لامر آخر فاجاب الشاب وهل تشكين يا سيدتي في انني قادم لاجعل جسمي سورًا دونك وحياتي فدى لحياتك قالت ولكني اسالك ان تصدقني اما كتبت لك الكونتس دي شارني زوجتك بالمجيء الى فرساليا قال لا فسكتت الملكة هنيهة ثم سالته بغتة . اتحبني يا اوليفيه فاجفل الشاب لهذا السؤال



• رأينا نشر رسم مدام دي ستايل هنا ايضًا لان الرسم الذي نشرناه في الملزمة السابقة صفحة (٧٦) لم يكن واضحًا

فلما قرأت الملكة هذه الكلمات قالت بنفسها هذا خطه فيجب ان يكون قد عاد · ثم سألت بصوت عالٍ هل عاد المسيو دي شارني · فاجابها الحارس نعم عاد في هذه الساعة · فقالت الملكة انتظروني قليلاً ايها السادة ثم دخلت الى الغرفة المجاورة

الفصل الرابع والعشرون

(حبيب الملكة)

لما خرجت الملكة من القاعة ودخلت الى الدهاليز الخارجية وجدت في غرفة مجاورة الرجل الذي بعث بالورقة اليها

وكان هذا الرجل شاباً في نحو الخامسة والثلاثين من العمر · عالي الهامة حاد النظر ذا عينين زرقاوين ووجه صبوح وهيئة حربية ومنظر يدل على شرف نسبه · فلما وصلت اليه الملكة وجدته يرتجف والغبار على ملابسه من السفر فصاحت به ما جاء بك ايها الكونت فانحنى الشاب بلطف كثير · وقال رأيت من واجباتي ان اكون بجانب جلالتك في هذه الاحوال الخطرة فاتيت واذا امرتِ فانني اعود على عجل الى مركزي في حراسة قصر التويلري في باريز · قالت وما وراءك من اخبار باريز · قال باريز قائمة قاعدة ياسيدتي فالتفتت الملكة ولما لم تجد احداً جلست واجلسته بجانبها وقالت · اسمع يا اوليفيه انك قد جئتني ونفسي حزينة حتى الموت · فانني اصبحت ارى كل شيء حولي خطراً في خطر · السماء حمراء كانها تنبئ بقرب سفك الدماء واصدقائي وانصاري يتخلون عني والهواء تعصف فيه عواصف بعيدة اسمع منذ الآن اصواتها الهائلة فكيف العمل في هذه الاوقات السيئة

فاجاب الشاب لا شيء ياسيدتي غير الصبر وانتظار رحمة الله · اما الزوبعة القادمة فاننا نقاومها بما في استطاعتنا فان صرعتنا رحنا شهداءها وان قدرنا على صرفها عنا كان ذلك عوناً من الله لنا

وفيما كان يتكلم مست يد الملكة يده فاخذتها الملكة بين يديها وضغطتها ثم قالت ما ليدك باردة كالثلج ثم مدت راحتها فوضعتها على جبهته ومسحتها قائلة وما لجبهتك ملتهبة كالنار فقال الشاب لان النار متقدة في راسي ياسيدتي فان ما رأيته اليوم لم يسبق لي انني رايته قبل الآن شعب هائج كالاوقيانوس العظيم سكران بخمرة الانتقام والقوة قد هدم الملكية بضربة واحدة

فعبست الملكة وقالت وهل تُهدم الملكية بهدم احد سجونها فقال الشاب ليس المؤثر

وبعد ان جلس الملك الى مائدة الطعام التي وضعت له في تلك القاعة تقدمت منه الملكة تحادثه في الامر ايقاداً لنار الحمية في صدور الضباط والقواد بعد ان اخمدها الملك « بعشائه » كما تخمد الماء ناراً مضطرمة . فقالت له . ما راي جلالتك واي امر تصدر بهذا الشان فاجاب الملك وفمه ملآن بالطعام واي امر يجب ان اصدره فقالت الملكة ان جميع الناس مجمعون على انه يلزمنا الآن ملك حربي يقمع ثورة الثائرين وان الاعتدال والرفق والحلم لا تغني مع هولاء المعتدين شيئاً . فماذا تقول جلالتك . فقال الملك وهو يضحك ويقضم لقمة كبيرة من لحم الحجل اقول ان في العجلة الندامة وفي التأني السلامة

فامتلأت نفس الملكة غيظاً وحنقاً . فانها كانت تريد ان تقاوم القوة بالقوة وتضرب الثائرين ضربة كبيرة كما ضربوا هم ضربة كبيرة فاذا بها ترى الملك بهذا الفتور والضعف والعجز فتحولت عنه الى النافذة وعيناها مغرورقتان بالدمع غيظاً وحنقاً

وكان الضباط قد اخذوا بالتفرق لما رأوه من ضعف الملك وسقطت اما لهم فيه . فاستشاطت الملكة غيظاً ورأت ان تفرق هولاء المجتمعين لاستماع امر الملك بمثابة تفرق قوة الملكية وتضعضع اساسها فاقتربت من الملك بنزق وصاحت به . ان جميع هولاء الشجعان ينتظرون امر جلالتك ونحن الآن بحاجة الى العمل . فما راي جلالتك

فرفع الملك بصره فوقع على المارشال دي برولي الذي كان حاضراً فساله ما رايك ايها المارشال فاجاب هذا القائد رايي يا مولاي انك اذا ابعدت جيشك عن الباريزيين قيل انهم هزموه واذا بقي قريباً منهم وجب ان يهزمهم

فصاحت الملكة احسنت احسنت ايها المارشال ومدت اليه يدها فصافحته

فقال الملك وايها تختار انت

فقال المارشال انا اختار ان يهزم الجيشُ الباريزيين . فمر بالزحف عليهم

فصاحت الملكة نعم مر بالزحف عليهم

فقال دي بزانفال نعم مر بالزحف عليهم

فقال الملك حينئذٍ اذا كان هذا رايكم فازحفوا عليهم

ولكن ما اتى الملك على هذا الكلام حتى دخل حارس والقى الى الملكة ورقة صغيرة ففتحتها فوجدت فيها ما ياتي :

« استحلفك باسم الله ان لا تسرعي في هذا الامر واني في انتظار جلالتك في الغرفة المجاورة »

فقالت الملكة بغيظ وماذا يجب ان نعمل فاجاب البرنس لا شيء

فصاحت الملكة كيف تقول لا شيء   الباريزيون يسفكون الدماء ويهدمون السجون وتقول انه لا يجب ان نصنع شيئاً

وكان الضباط وقواد الجند وجمهور الحاضرين مصغين الى الملكة كل الاصغاء فعلا بينهم ضجيج الاستحسان لهذا الكلام . وصاح صائح من بين الضباط قائلاً يجب ان يعاقب المتمردون

فالتفتت الملكة الى حيث خرج الصوت فوقع نظرها على شاب لطيف الهيئة فقربته منها وسالته رايه . فاجاب رايي ان يامر جلالة الملك الجند الذين حول باريز وعددهم نحو اربعين الف مقاتل ان يزحفوا على المدينة ويطلقوا النار عليها من جهاتها الاربع فيخمد ثورتها في ساعة واحدة

وكان هذا الراي راي جميع اكابر القواد والضباط الحاضرين . وكلهم متحمسون ملتهبون غيرة ومستعدون لسفك آخر نقطة من دمائهم في سبيل ملكهم وملكتهم . وكانوا يتحادثون فيما بينهم في طرق القتال الذي يجب ان يكون اخماداً للثورة والهياج سائد بين جميع الحاضرين واذا بالملك داخل عليهم من غير اعلان حضوره

فلما ابصروا الملك داخلاً نهضوا جميعاً وسكتت ضوضاؤهم . فتقدمت الملكة من الملك ولبث الحاضرون شاخصين اليهما كليهما ينتظرون الكلمة الاولى التي سيقولها الملك لمعرفة رايه في ذلك الحادث العظيم

اما الملك فدخل متثاقلاً في مشيه حتى اقترب من الملكة وقال — الظاهر انهم نسوا عشائي وسط هذه الحوادث ايتها السيدة فجئت اسالك ان تعشيني عندك

فدهش الجميع لهذا الكلام في مثل ذلك الوقت وبهتوا وعضت الملكة شفتيها حنقاً ولكنها عادت فافتكرت ان الملك ما قال هذا القول الا ليخمد ثورة الافكار ويطمئن الخواطر فسكن جاشها ولكنها قالت له بصوت منخفض . كيف يمكن ان تتعشى هنا وسط هذا الجمهور . وفضلاً عن هذا فيجب ان نتحادث في الامر العظيم الذي حدث . فقال الملك بصوته الجهوري لا باس لا باس اتعشى هنا ونتحادث وانا على العشاء

فسكن بلبال الضباط والقواد قليلاً عند قول الملك « نتحادث على العشاء » وتحققت الملكة ان الملك مهتم بالامر ولكنه لا يظهر هذا الاهتمام . ولكنها كانت مخطئة في ظنها فان الملك كان جائعاً وهذا هو كل السر في المسالة ...

هنا فانها تخجل من رؤية جلالتكم ورؤيتي بعد ما صنع بها فالاوفق اذاً ان تنقل الى مكان آخر تنتبه فيه وتنبيهها في يدي فانها لا تفيق الا متى اردت ثم سال الملك الى اين تطلب جلالتكم نقلها فقال الملك الى منزل الملكة قال وهل المسافة بعيدة فاجاب الملك عشر دقائق فاقترب جيلبار من جثة الكونتس وامرَّ يده عليها وصاح بها ابقي نائمة ولا تنتبهي الا بعد عشر دقائق

ثم قرع الملك الجرس فدخل حارس فقال له احملوا الكونتس دي شارني الى منزل الملكة فانها قد اغمي عليها عندنا لما سمعته من اخبار باريز

فحملها الحراس وساروا بها لوضعها في احدى غرف منزل الملكة

وبعد مدة وجيزة عاد الحارس الذي انفذه الملك للمجيء بالصندوقة وهو يحملها بين يديه فتناولها جيلبار فرحاً بها وقبل خروجه من عند الملك ساله الملك قائلاً فرغنا الآن من امر صندوقتك فماذا تطلب منا · فقال جيلبار اسال جلالتكم ان تاذنوا بتعييني من اطبائكم فاكون بازاء جلالتكم خادماً اميناً وطبيباً نافعاً · فاجابه الملك الى طلبه وخرج جيلبار من لديه ليعود بعد ذلك ويقيم في قصر الملك اقامة نهائية

الفصل الثالث والعشرون

(الملكة ماري انطوانت)

كان الملك يهتم بهذا الامر الصغير ومنزل الملكة غاص بالقواد والاعيان ورجال الاكليروس ونساء الاشراف · ذلك ان اركان الملكية في ذلك الزمان كانوا يرون الملكة قوية شديدة فكانوا يلتفون في اوقات الضيق حولها

وكانت الملكة جالسة على كرسي وفي وجهها وعينيها لوائح الغيظ والكبرياء وحولها جماهير ممن ذكرنا وهم يتحادثون بثورة الشعب واستيلائه على الباستيل · وبقيت الملكة مبهوتة ساكتة حتى دخل البرنس لامبزك فخفت اليه لاستطلاع الامر لانه كان قادماً من باريز وسالته بلهفة ماذا جرى ايها البرنس فاجاب البرنس منحنياً لا شيء يا جلالة الملكة سوى ان الشعب يقتل ويحرق · قالت ولماذا قال لانه وحش قاسٍ

فسكتت الملكة مبهوتة ثم قالت اصدقني ايها البرنس لماذا الشعب يقتل ويحرق قال قلت الحق لجلالتك وهو انه وحش قاسٍ · قالت اذن لا يفعل ذلك عن بغض لي · فسكت البرنس هنيهة ثم قال لا عن بغض لجلالتك ولكن عن بغض لجميع الذين يحكمونه

فاخبرينا الآن اين هي. فقالت هي عند رجل البوليس الذي اخذها من المزرعة . قال وماذا يصنع بها قالت قد جاء بها الى منزلي في فرساليا . قال في اية غرفة وضعها . قالت انني اراه الآن وقد وضعها في القاعة وهو بانتظاري . قال وهل هو جالس ام قائم قالت بل هو قائم ومستند الى الموقد قال والصندوقة قالت الصندوقة موضوعة الآن على مائدة امامه . ولكن آه . آه . فقال الملك ماذا . قالت ويلاه يجب اخراجه واخراجها . قال لماذا قالت لان زوجي المسيو دي شارني عائد الآن الى المنزل وكان في عزمه ان لا يعود الى فرساليا قبل غد . اخرجوها اخرجوها لئلا يراها

فقال جيلبار وهل تريدين ان تقولي للملك ما يوجد ضمن هذه الصندوقة

فصاحت عند ذلك اندري صيحة الهول والرعب وغطت وجهها بيديها . فندم الدكتور على هذا السؤال فالتفت الى الملك قائلاً . سمعت يامولاي من فمها ان هذه الصندوقة ملكي فهل تامر جلالتك بارجاعها اليَّ . فقال الملك ذلك من حقك ثم سحب على الكونتس ستاراً يغطيها وقرع جرساً فدخل حارس فهمس اليه الملك في اذنه يامره بالذهاب الى منزل الكونتس في الحال لاحضار الصندوقة

وبعد خروج الحارس كشف الملك الغطاء عن جسم اندري . وكان الدكتور قد ابتعد عنها ففارقها الاضطراب والاختلاج اذ قد فارقها المؤثر فيها وحل مكان الانفعال الشديد هدوء تام فاصبحت اندري نائمة نوماً طبيعياً هادئاً

ولما كشف الملك الغطاء عن جسم الكونتس ظهر لها جمال بارع يفتن النواظر كان التنويم المغنطيسي قد اكسبها بهاء جديداً فتنهد جيلبار واغمض عينيه وحولها عن ذلك الجمال الفتان

فسال الملك جيلبار كيف العمل بالكونتس فاجاب جيلبار ارى من الاوفق ان لا انبهها

فقام حينئذٍ احد تلامذته ويدعى بركاس وجمع نحو ٣٤٠ الف جنيه واشترى بها سر استاذه فلقنه مسمر شيئاً من اسراره ولكن لم يطلعه عليها كلها . ثم عينت الحكومة الفرنسوية لجنة من العلماء لفحص مبادئ التنويم فوضعت اللجنة تقريراً ضده فغضب مسمر وسافر من باريز بعد ان صرف في فرنسا نحو سبع سنوات . وبعض الناس يعزو الشعوذة الى مسمر بالرغم عن ثبوت فعل التنويم وذلك لعجزهم عن تعليله ولكن ليس ذلك من الحكمة في شيء اذ كم من الاشياء يجهلها الانسان فليس من العقل ان ينكرها لانه يجهلها . وفي هذا الفصل بيان طريقة التنويم ووصف بعض تاثيره ولمسمر مؤلفات جمة في المغنطيسية الحيوانية

تضم شفتيها قصدًا لمنع الكلام ان يخرج منها فلما ان حرك الدكتور يده فوق رأسها هدأ اضطرابها وتنفست الصعداء كأن بلاطة انزلت عن صدرها · ثم ارتخت اعضاؤها وخرج من فمها هذه الكلمات : الهي الهي رفقًا بي

فسال الدكتور الملك ان يشرع بسؤالها فسالها الملك اسئلة متتابعة كانت تجيب على كل واحد منها بالرغم عنها · وهذه صورة الاسئلة والاجوبة

سالها الملك هل ان الشخص الذي اردت سجنه هو الدكتور جيلبار · فقالت اندري وهي نائمة · نعم نعم وما اشد بغضي له · فقال الدكتور ابغضيه ما استطعت ولكن تكلمي · فسالها الملك وما هذه الصندوقة التي ذكرها · فقالت اندري كيف استطيع ان اترك هذه الصندوقة في حوزته · فنظر الملك الى جيلبار ونظر جيلبار اليه · ثم سالها الملك وهل اخذتها فقالت نعم اخذتها قال و باية واسطة قالت ارسلت رجالاً من البوليس الى مزرعة في جوار فيلاه كوتريه فاخذوها منها · فسال الملك وكيف علمت بوجودها في هذا المكان · قالت ذهبت الى مسمر (١) فنومني نومًا مغنطيسيًا فرايتها فقال في اي مكان كانت · قالت كانت في خزانة كبيرة مخبوءَة تحت الثياب ولما نمتُ رايتها · فسال الملك واين هي الآن · فاختلجت هنا اندري اختلاجًا شديدًا لانها ارادت ان تمنع نفسها من الكلام · فصاح بها الدكتور اريد ان تقولي اين الصندوقة الآن · فزمجرت اندري كما تزمجر اللبوة فقال الملك اني اخشى على حياتها ايها الدكتور فقال جيلبار لا خوف ابدًا · ثم قال لها · قولي اولاً للملك اذا كانت هذه الصندوقة لك ام لي · فقالت اندري بل هي لك فقال الملك اذا كانت له

مسمر — هو فردريك انطوان مسمر من علماء المانيا ولد في سنة ١٧٣٧ وتوفي في سنة ١٨١٥ وهو ناشر التعاليم المتعلقة بالتنويم المغنطيسي الحيواني الذي قد يسمونه مسمر يسم نسبة الى اسمه · الف في اول امره كتابًا موضوعه تاثير اجرام السماء على الاحياء ذهب فيه الى ان الاجرام بتجاذبها بنسبة معتدلة تؤثر على الاحياء و بالخصوص على اصحاب الامزجة العصبية بواسطة سيال يدخل الى باطن الانسان والحيوان وهو المغنطيسية الحيوانيــة · ثم بعد هذا الكتاب اخذ ينشر مبدأه في التنويم المغنطيسي فنجح نجاحًا غريبًا فانه شفى امراضًا بالتنويم واكتشف اسرارًا وعلم بالغيب وكان يجعل النائمين ينظرون في نومهم امورًا بعيدة عنهم كانهم يشهدونها في الحقيقة وذلك على نحو ما جرى للكونتس دي شارني في هذا الفصل من الرواية · ولاشتهاره في اوربا استدعته الحكومة الفرنسوية في سنة ١٧٧٨ الى باريز واقترحت عليه ان يطلعها على اكتشافه وطريقة تنويمه فتمنحه عشرين الف جنيه فابى

والآن فانني اسالك امام الملك اين صندوقتي

قال هذا وتقدم منها تحدقاً بها بنظره الحاد . فحوّلت وجهها عنه مرة ثانية قائلة لا اعرفك ولا اعرف صندوقتك ثم حاولت الفرار من الغرفة فقطع عليها الدكتور الطريق وصاح قائلاً . ولكن لا بد من سحق كبريائك وطأطأة عنفوانك امام ارادتي . اخبريني هل تدلينني على صندوقتي ام لا . فاجابت لا اعرفك ولا اعرف صندوقتك

فرفع حينئذٍ الدكتور يده وقال اذن انفتحي ايتها النفس المغلقة واظهري خفاياك للشاهد ممنا في هذا المكان . اندري اندري . ستتكلمين بالرغم عنك وتدلينني على صندوقتي . تقدم ياجلالة الملك واسمع اقرارها من فمها . اندري . اندري آمرك الآن بالنوم . نامي نامي هذه ارادتي

وما لفظ الدكتور هذه الكلمات حتى اصطكت ركبتا اندري وارتجف جسدها ثم انطرحت على غير هدى بين ذراعي الملك كأنها تلتجيء اليه . فاخذ الملك يرتجف عند هذا المنظر وعلم ان الدكتور ينومها نوماً مغنطيسياً فقال للدكتور انني سمعت بهذا ويسرني الآن ان اراه ولكنني اخشى على حياة الكونتس فقال الدكتور لا تخشَ يامولاي فاني اؤثر على النفس لا على الجسد . ثم التفت الى الكونتس قائلاً . مدام دي شارني آمرك بان تنامي

فاخذت الكونتس تختلج اختلاجاً شديداً لانها نامت النوم الصناعي الذي اراده الدكتور . فاوعز الدكتور الى الملك ان يتقدم منها و يأخذ يدها ثم يسألها ما يريد معرفته

فتقدم الملك وهو متردد حذر واخذ بيدها والقى عليها هذا السؤال . اذاً انت التي القيت القبض على الدكتور جيلبار ايتها الكونتس

فارتجفت الكونتس وتنهدت من اعماق صدرها واصطكت اسنانها ثم صاحت . لا اتكلم لا اتكلم

فعجب الدكتور من قوة ارادتها مع نومها . فتقدم منها وقال بلى بلى تتكلمين فهالها جداً تقدمه منها فاضطربت واختبطت . فدنا منها الدكتور قليلاً ايضاً فزاد اضطرابها واختباطها حتى وصل اليها فرفع يده فوق رأسها ثم انزلها وهو تحدق بها وقال . تكلمي الآن

فاثرت فيها هذه الحركة تأثيراً غريباً . فانها كانت مضطربة مختلجة مصطكة الاسنان

اعرف رجلاً آخر باسم جيلبار ولكني احتقره لانه وغد ولئيم فقال جيلبار التمس من جلالة الملك ان يسال الكونتس لماذا تقول عن هذا الرجل انه وغد لئيم . فقالت اندري بكبرياء ايضاً اقول ذلك لانه قد ارتكب منذ ١٧ سنة جناية تدل على لؤمه ودناءة نفسه فقال جيلبار ارجو من جلالتكم ان تسالوها كم عمر هذا الرجل الآن فسالها الملك كم سنة عمر هذا الرجل الآن . فاجابت الكونتس عمره ٣٢ سنة

فقال جيلبار فيكون اذاً عمر هذا الرجل عند ارتكابه الجناية التي اشارت اليها الكونتس ١٥ سنة فقط . اذاً كان هذا الشخص ولداً غير مسئول لا رجلاً

فقالت اندري اما انا فاني احتقر الولد والرجل معاً

فقال جيلبار اذا استحق جيلبار الولد احتقاراً فان جيلبار الرجل لا يستحق الاحتقار لان حياته بيضاء كالثلج لم توصم بعار وقد قضى حياته منذ الغلطة المذكورة مكفراً عن ذنوبه

فقالت اندري ليس التكفير عن الذنوب بكتابة الاسفار والمقالات التي يُطعن فيها على الحكومة فضحك الدكتور وقال هذه حجة ليس الا والتمس من جلالتكم ان تسالوها اذا كانت لم تتخذ هذه الحجة وسيلة للحصول على صندوقة صغيرة كانت للرجل الذي نعنيه الآن

فارتعدت فرائص اندره عند ذكر الصندوقة وجرى الدمُ بارداً في عروقها فقال الملك سمعتِ ايتها الكونتس سؤال الدكتور

فقالت بغيظ وهياج لا اعلم ماذا يقول . فقال الملك يسالك عن الصندوقة هل امرت باخذها . فقالت لا اعرف هذه الصندوقة

فاحتدم هنا الدكتور غيظاً وصاح غير متهيب . كونتس كونتس فلنترك الرياء والكذب جانباً . انا هو جيلبار المعني . جيلبار الجناية كما ذكرت . وانتِ المراة المعنية . فانتخذ الملك الآن حكماً عادلاً بيننا فنطلعه على كل شيء وهو يحكم فينا

فحوّلت اندري وجهها عنه بالم شديد وهياج بالغ حده لا يُعرف معه اذا كانت حمرة وجهها خجلاً ام انفعالاً ثم صاحت به قل ما شئت انت . اما انا فلا اعرفك ولا اعرف صندوقتك

فاستشاط جيلبار غيظاً وخرج عن حد الاعتدال وصاح بها مدام . مدام اذكري انني تلميذ بالسومو وان لي قوة غير اعتيادية . فاذا لم تتكلمي طوعاً جعلتك تتكلمين كرهاً

ان اقوله لجلالتكم . فعبس الملك وقال الا تستطيعين ان تقولي سبب ذلك لي انا الملك
فاجابت كلا يا ذا الجلال . فقال الملك بشيء من الغيظ اذا كنت لا تقولين ذلك لي
فلا ريب انك تقولينه الى الرجل نفسه . اخرج ايها الدكتور

فخرج الدكتور جيلبار من مخبأه في الحال ووجهه اصفر كوجه الكونتس . فلما راته
اندري تراجعت بخوف الى الوراء كانها على وشك الاغماء واصطكت ركبتاها وبقيت
جامدة كالصنم لا يتحرك منها شيء غير قلبها الذي كان يخفق خفقاناً شديداً

فتقدم جيلبار وانحنى امامها باحترام شديد وقال اسمحي يا حضرة الكونتس ان اكرر
عليك سؤال جلالة الملك وهو : لماذا امرتِ بسجني

فتمالكت اندري ورفعت راسها بكبرياء وعظمة ثم القت اليه نظرة احتقار واشمئزاز
وصاحت في وجهه . انا لا اعرفك

ولكن قبل ان تتم كلامها اوقد جيلبار النار في نظره الحاد الذي ينفذ الى اعماق القلوب
والقاه على نظرها بقوة وعنف فخفضت اندري نظرها امام نظره واطرقت الى الارض صامتة .
فقال الدكتور . اذا كنتِ لا تعرفينني ايتها السيدة فكيف تامرين بسجني

فالتفت هنا الملك الى اندري قائلاً اندري اظنك قد اخطاتِ المرمى . فان الدكتور
جيلبار رجل فاضل عالم لا يستحق الاهانة التي لقيها

فرفعت اندري راسها مرة ثانية والقت على الدكتور نظراً طافحاً بالاحتقار والازدراء .
فبقي الدكتور ثابت الجاش وهادئاً فقال الملك لا ريب عندي انك اذا ابغضت احداً
فانه يكون مستحقاً لبغضك وعقابك ولكن يجب ان تحرصي مرة اخرى على ان لا يصيب العقاب
رجلاً بريئاً . اما عملك مع الدكتور ايتها الكونتس فهو عمل سيء

فقالت اندري اظن جلالتكم : فقطع الملك عليها الكلام مخافة ان يكون قد اغضبها
وهي المقربة من الملكة زوجته وقال لا يغضبك كلامي ايتها الكونتس فاننا كلنا عرضة
للخطاء في هذه الحياة واؤمل ان لا تخطئي مرة اخرى بهذا الشان

ثم سكت الملك حاسباً انه ارضى الفريقين بهذا الكلام ولكن الدكتور لم يرض
فتقدم من الملك وانحنى باحترام قائلاً — التمس من جلالتكم ان تسالوا حضرة الكونتس
اذا كان حقيقةً ما تقوله من انها لا تعرفني قبل الآن . فقال الملك اجيبي ايتها الكونتس .
فاجابت كلا لا اعرف الدكتور جيلبار

فقال الدكتور ولكن الا تعرف رجلاً آخر يدعى جيلبار فقالت اندري باحتقار

وهي امرأة غضة الصبا رشيقة القوام طويلته عصبية المزاج بجمال فتان وراس شامخ يرتفع فوق قامتها الهيفاء كانه قمر علق في طرف غصن نضير وكان في يديها النحيفتين المقفزتين قضيب لطيف تداعبه وتلاعبه ولوائح الكبرياء والعظمة على وجهها ممزوجة بلطف باهر وظرف ساحر تتمشى لها القلوب في الصدور

فلما دخلت تقدم منها الملك وسالها متلطفاً اظنك كنتِ على عزم الخروج من القصر ياحضرة الكونتس

فاجابت الكونتس نعم يا ذا الجلال وقد جئت امتثالاً لامرك

ولكن ما وقعت كلمات الكونتس في اذن الدكتور جيلبار حتى ثار دمه ثورة شديدة وُخيل له انه يسمع صوتاً هائلاً · ثم ارتعدت فرائصه واطلّ بالرغم عنه من وراء الستار يرى صاحبة هذا الصوت الذي اثر به هذا التاثير

فما وقع نظره على الكونتس حتى لطم جبهته بقبضته وتراجع بعنف الى الوراء مدمدماً بين شفتيه وقائلاً : هي هي بعينها · اندري · اندري · وما جاء بها الى هنا

اما الملك الذي لم يرَ اضطراب جيلبار كما ان الكونتس لم ترَ ذلك ايضاً فانه قال لها بعثت في طلبك لاسالك امرًا يا حضرة الكونتس · فاجابت مر بما تشاء ياذا الجلال

فقال الملك اريد ان اسالك اذا كنت تذكرين امرًا وقع عليه نا كار منذ ٩ او ١٠ ايام بالقاء القبض على رجل ما

فسكتت الكونتس ولبثت مبهوتة ولكن بدا الاضطراب والقلق في وجهها فاستانف الملك السؤال قائلاً هل تعلمين شيئاً عن هذا الامر ايتها الكونتس فاجابت مترددة ومضطربة انني افتكر بذلك لعلني اذكره

فقال الملك ولكي اساعدك على ذكره اقول لك ان الملكة قد امرت بانفاذ ذلك الامر على عجل وكتبت بذلك على هذا الامر سطرًا بيدها

فسكتت الكونتس

فصاح الملك وقد كاد يفرغ صبره ما هذا السكوت ايتها الكونتس · انني اكرر سؤالي عليك فاجابت الكونتس بشيءٍ من النزق · نعم اذكر ذلك وانا التي كتبت هذا الامر وجلالة الملكة امرت بانفاذه · فقال الملك · حسن فاريد الآن ان تقولي اي ذنب ارتكب الرجل الذي اردت القاء القبض عليه

فاضطربت الكونتس اضطراباً بيناً واجابت بنزق ايضاً اما هذا الامر فلا استطيع

كان سجنك فقال جيلبار يامر جلالتكم فضحك الملك وقال ولكني انا لم اسمع باسمك ولم اعلم بوجودك في هذه البلاد · فقال جيلبار بهيئة جدية · مولاي ان في كلامك هذا دليلاً على انك تجهل ما يُصنع الآن باسمك من الشرور وهذا مما يبرّئوك لدى الاجيال الآتية ولكن لا يوجد على ورقة الامر بسجني اسم جلالتكم فقط بل عليه امر من جلالة الملكة ايضاً

فرفع الملك راسه وقال لعلك اغضبت الملكة · فقال جيلبار انا على يقين ياسيدي من انها تجهل وجودي في العالم ايضاً فقال الملك فما هذا السر اذاً · فاجاب جيلبار السرّ في ذلك ان امرأة تدعى الكونتس دي شارني طلبت من جلالتها اصدار الامر بالقاء القبض عليّ وقد ذُكر ذلك بخط الملكة على هذه الورقة

فدهش الملك وصاح · الكونتس دي شارني · هذه المرأة من صديقات الملكة وهي مثال اللطف والفضيلة والطهارة · فقال الدكتور جيلبار اذاً وُضعتُ في السجن باسم هذه الفضائل الانجيلية الثلاث فقال الملك ولكن اي ذنب صنعتَ مع هذه المراة الفاضلة فقال جيلبار انني لا اعرفها ولم اسمع باسمها الا من المسيو ناكار

فقال الملك ياللعجب ان في المسالة سرّاً· انتظر لنرى اذا كانت الكونتس في البلاط للاطلاع على هذا السر العجيب

قال هذا ومد يده فقرع جرساً

فدخل حارس فساله الملك هل الكونتس دي شارني في غرفة الملكة · فاجاب الحارس كانت الآن في غرفة جلالتها وقد نزلت الساعة لتركب مركبتها وتبرح القصر فصاح به الملك اسرع وادعها اليّ على عجل وان كانت قد سارت بها المركبة فالحق بها

الفصل الثاني والعشرون

(التنويم المغنطيسي)

وبعد مدة وجيزة عاد الحارس فقال انه وجد الكونتس دي شارني وانها قادمة لمقابلة الملك فنظر الدكتور الى الملك واتجه نحو باب قريب يجلله ستار كثيف ليتوارى وراءه فادرك الملك قصده فتركه وشانه

وما توارى جيلبار وراء الستار حتى سُمع في باب القاعة حفيف ثوب حريري ودخلت الكونتس دي شارني

فقال الملك وانك لتعلم ان هذا المصباح قد وضع في النافذة في الوقت المعين فقال الدكتور نعم اعلم ذلك ولم يكتفَ بوضعه بل اصعد وانزل في النافذة ثلاث مرات وفي اليوم الثاني وجدان هذان السطران في الجريدة الرسمية

«ان الذي رفع المصباح في النافذة وانزله ٣ مرات يطلب الذي رآه ان يحضر اليه ليحسن جزاءه»

فقال الملك نعم اذكر انني نشرت ذلك لكي اعرف صاحب تلك التقارير . وقد انتظرتك طويلاً اما الآن فانك قد اتيتني حين يئست من مجيئك فتركت انتظارك ولكني اسألك ايضاً لماذا لم تاتِ قبل هذا اليوم

فقال جيلبار تركت ذلك الى حين حاجة جلالتكم اليَّ فقال الملك وهل تظنني الآن في حاجة الى شيء

فاجاب الدكتور انني استاذن جلالتكم بالكلام بكل حرية . واذا اذنتم لي بذلك قلت ان الخطر الذي تنبأتُ به في تلك التقارير قد اصبح قريباً

فعبس الملك عند هذا الكلام فرآه جيلبار يعبس فاستدرك قائلاً ولكن تعذرني جلالتكم لهذا القول لانني طبيب والطبيب لا يحسن التلطف في المعالجة وانما يشق الجروح شقاً رغبة في شفائها

فقال الملك بهدوء وهل ترى في فتنة اليوم اهميــة كبرى فقال الدكتور ليس ما سمعتُ به جلالتكم فتنة ولكنها ثورة ناضجة . فقال الملك وما العمل اتريدون ان اعاهد اثمة وقتلة يقتلون دي لوناي ولوسم ودي فلاسيل

فاجاب جيلبار مولاي لا تمزجوا هولاء القتلة بالذين فتحوا الباستيل فان الفريق الاول اثمة قتلة كما ذكرتم اما الفريق الثاني فهم ابطال وشجعان

فعبس الملك هنا مرة ثانية ثم قال يحلو لي كلامك وان كان ثقيلاً لانك تتكلم كما يتكلم البارون نا كار . وكيف تركت البارون . فقال جيلبار تركته بانتظار امر جلالتكم فقال الملك ومن اين انت آتٍ الآن . فاجاب الدكتور باسماً من الباستيل

فرفع الملك رأسه وسأله كيف تأتي من الباستيل فقال الدكتور كنت من جملة مسجونيه . فزاد استغراب الملك وقال ولماذا سُجنت في الباستيل فقال جيلبار باسماً ايضاً هذا هو الامر الذي تشرفت بمقابلة جلالتكم لاسألها عنه . فقال الملك وبامر من

بتعيين بعض كبار الباريزيين لبعض الوظائف العسكرية . ولكنه رفض العودة الى باريز قبل ان يخلد الباريزيون الى الطاعة والسكينة

فحاول الوفد تغيير عزمه فلم يستطع فعادوا من حيث اتوا وعاد الملك الى غرفته فوجد الدكتور جيلبار بانتظاره والحارس بازائه

فدخل الملك بتثاقل وكدر واذ ابصرهما قال من غير ان يلتفت اليهما — ماذا يطلبون مني

فانحنى الحارس وقدم له كتاب ناكار والدكتور جيلبار واقف يتأمل بهدوء وثبات جاش هيئة الملك لويس السادس عشر فابصر الدكتور امامه جسماً ضخماً (١) رخواً قصيراً بلا عظمة ولانشاط يحمل شيخوخة معجلة تلت شباباً ضعيفاً ضئيلاً في داخله شيء قليل من النباهة ولا شيء مما يجعل الملك ملكاً غير الارث الطبيعي . فعلم الدكتور جيلبار ان هذا المنظر الذي كان امامه رمز مخيف الى الخراب والعجز والانحلال الآتي

وبعد تلاوة الملك كتاب ناكار بصبر فارغ التفت الى الدكتور وقال له انت الدكتور جيلبار فانحنى الدكتور واجاب — نعم ياذا الجلال . فساله الملك وكم عمرك فاجاب الدكتور عمري ٣٢ سنة ولكن الدرس والمصائب قد ضاعفتها فاعتبرني يامولاي شيخاً لا شاباً

فساله الملك وهل انت الذي ارسلت اليَّ التقارير التي ذكرها ناكار في كتابه فاجاب الدكتور نعم فقال الملك ولماذا لم تأتِ قبل اليوم لمكافأتك عليها فانني قداعلنت مراراً في الجرائد الرسمية رغبتي في معرفة صاحب تلك التقارير ومكافأته

فقال الدكتور نعم يامولاي فانني اذكر انني طلبت من جلالتكم منذ خمس سنوات ان تضعوا مصباحاً في نافذة قصركم في ليلة معينة اذا كنتم قرأتم تقاريري





(١) بما انه لايوجد في هذه الصفحات رجال عظام لنشر رسومهم بل كل الكلام مقصور على الملك في هذا الفصل وعلى الملكة في الفصول التالية الى آخر الجزء الاول فقد راينا ان ننشر رسمي الملك والملكة مرة ثانية تبياناً لما يوجد فيهما من المناسبة بين الملامح التي رسمها قلم الكاتب فوق والملامح التي رسمها قلم الرسام في هذين الرسمين

عساه ان يصنع الملك بعد هذه الاهانة الكبرى التي اصابه الشعب بها

وكان منهم من يقول ان ميرابو في جوابه الى المسيو درووز بريزه (١) قد لطم الملكية في وجهها · اما الشعب باسقاطه الباستيل فانه طعنها في قلبها

وكانوا احزاباً ففريق منهم يقول ان حل هذه المشكلة سهل جداً على الملك · وطريقة ذلك ان يستصدر الملك قراراً بسيطاً من المجمع الوطني مآله : « ان التمرد على الحكومة جناية » وبموجب هذا القرار يسوق الملك ٣٠ الف جندي و٢٠ مدفعاً على الباريزيين فيحني بها رؤوسهم الشامخة ويرغم انوفهم

ولكن كان بازاء هذا الفريق فريق ثانٍ يبث في صدور الناس عواطف الاستياء والكدر من حالة الحكومة ويحثهم على الثورة لاكمال ما بدأ به الباريزيون · وفريق ثالث كان بين رجاله اناس تدل ايديهم البيضاء ووجوههم المشرقة اللامعة على انهم ليسوا من الطبقة التي تدل عليها ملابسهم العامية · وكان هذا الفريق يحرض الشعب سرّاً على ترك المجمع الوطني والملك لتمليك الدوق دورليان

فوقف الدكتور جيلبار امام كل فريق من هؤلاء الجماهير فسمع شيئاً من اقوالهم واطلع على حركة افكارهم ثم قصد قصر الملك

وقبل دخوله الى الداخل اعترضه حارس فاراه الدكتور ختم ناكار والكتاب الذي معه · فتركه الحارس يمر مع شدة المراقبة على الداخلين الى القصر والخارجين منه في ذلك الوقت وتطويق القصر والطرق المؤدية اليه بصفوف الجند كأن الملك في حرب لا في سلم ولكن علامَ هذا الجند كله · وممن كانوا يحرسون الملك به

وقد ترك الحارس الدكتور جيلبار يمرّ لانه علم من ختم المسيو ناكار ان في المسالة امراً خطيراً · ولذلك اخذ الحارس الدكتور بنفسه الى غرفة الملك · ولكن هذه الغرفة كانت خالية

ذلك ان الملك كان يستقبل في القاعة الكبرى وفداً من الحرس الوطني اتى يطالب منه ثلاثة امور : الاول صرف الجنود لان منظرها يثير افكار الباريزيين والثاني تأليف حرس جديد والثالث عودة الملك الى باريز

وبعد الحاحهم الشديد رضي الملك بان يتوارى الجنود عن الانظار توارياً فقط ووعد

(١) انظر الصفحة ٤٧ السطر ٢

الفصل الواحد والعشرون

(الملك لويس السادس عشر)

ولما خرج الدكتور جيلبار من منزل البارون نا كار كانت الساعة التاسعة فكره ان يوأجل زيارته للملك الى الغد لان مزاجه العصبي الشديد التأثر والحركة كان من اكره الامور اليه ان يوأجل شغلاً يكون لديه · فترك بيلو وبيتو في فندق صغير اعتاد بيلو النزول فيه كلما قدم الى باريز ثم استأجر مركبة وسار بها الى فرساليا (١) لمقابلة الملك

فوصلها في منتصف الساعة الحادية عشرة · ولو كان قد جاءها في غير هذا اليوم لوجد اهلها في تلك الساعة كلهم نياماً اما في ذلك اليوم فكانوا قائمين قاعدين للامر العظيم الذي حدث في باريز · وكان اكثرهم من حزب الملكية ينكر على الباريزيين ما صنعوه

ذلك ان فرساليا بلدة ملكية قلباً وقالباً فان ملوك فرنسا انشأوها وغطوها بالمرمر والذهب فكان عليها مسحة ملكية دائمة · حتى الآن وتلك العظمة قد زالت · والذهب قد ذهب · والعشب قد نبت بين بلاط المرمر وجنائنها التي شهدت عظمة الملوك السابقين يسود فيها هدوء المقابر والاموات — حتى الآن تكاد تكون فرساليا ملكية الظواهر كأن تلك المسحة الملكية التي مسحت بها ما زالت عليها

وكان السكان افواجاً افواجاً في الشوارع يتحادثون في سقوط الباستيل ويتساءلون ماذا

---

(١) فرساليا — مدينة الى جنوب باريز الغربي على مسافة ١٨ كيلومتراً منها حسنها تحسيناً عظيماً لويس الرابع عشر في سنة ١٦٦١ واتخذها هو ومن جاء بعده من الملوك كلويس الخامس عشر والسادس عشر والثامن عشر وشارل العاشر مقاماً لهم · وقد حدثت في هذه المدينة اول اعمال الثورة المهمة مثل يمين لعبة البوم (صفحة ٤٦) واجتماع مجالس الولايات وقد نهبها البروسيون في سنة ١٨١٥ وجعلت في سنة ١٨٧٠ المعسكر العام للجيش الالماني الذي فتح باريز وفي احد قصورها الملكية توج الملك غليوم الاول البروسي امبراطوراً لالمانيا وعقدت الوحدة الالمانية وهي مركز مديرية يتبعها ١١٥ مركزاً وعدد سكانها ٢٣٢ الف نفس

وفي فرساليا تجتمع دار الندوة الفرنسوية لانتخاب رئيس الجمهورية هرباً من شدة الزحام في باريز